Kinship System And City Identity (A Socio-Anthropological Approach In The City of Khenchela, Algeria)

Received: 29/10/2024; **Accepted:** 12/12/2024

Mabrouki Amar

University of Constantine 2 "Abdelhamid Mehri", Algeria, amar.mabrouki@univ-constantine2.dz.

نظام القرابة وهوية المدينة -مقاربة سوسيو انثربولوجية بمدينة خنشلة -الجزائر

الكلمات المفتاحية:

قرابة؛
مجال حضري؛
هوية المدينة؛
تحضر؛
وظائف المدينة؛

ملخص

يهدف البحث الى الكشف عن نظام القرابة وعلاقته بتشكيل هوية المدينة، وهو بحث ميداني، اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي للظاهرة، كما تمت الاستعانة بالمنهج التاريخي لتتبع الظاهرة في سياقها الزماني، وقد استخدم لهذا الغرض المقابلة كأداة رئيسية، والملاحظة بالمشاركة، مع الاستعانة بالمخبرين والصور، وقد أسفر البحث على عدة نتائج اهمها:

- ان تجليات الانتماء العشائري ظهر في القطاعات المعمرة حديثا، قسم المدينة الى تقسيم اجتماعي عشائري على حساب أدوات التخطيط الحضري.
- ان الالتزام نحو شبكة القرابة أقوى من الالتزام نحو الواجب والقانون.
– ان اختيار ممثلي الشعب خلال الاستحقاقات المحلية يتحكم فيه الانتماء العشائري على حساب الاحزاب والبرامج.
- أن المنطق العروشي والتقسيم القرابي، أثر على وظائف المدين وهويتها وافرز نمط جديد هو النمط الريفي الحضري .

Keywords:

Kinship;
Urban sphere;
City identity;
Urbanization;
Etulity in the city;

Abstract

The research aims to reveal the kinship system and its relationship with the city's identity. This is a practical research, in which we relied on the descriptive approach, and the historical method has also been used to study the phenomenon in its historical context. For this, the interview was used as the main tool, as well as participant observation, with the help of informants, and images. The research yielded several results, the most important of which are:

-Tribal membership appeared in newly built areas, causing a socio-tribal division of the city to the detriment of tools. Development planning and development strategies

- Commitment to the kinship system is stronger than commitment to duty and law.

-The selection of people's representatives in local elections is controlled by tribal affiliation at the expense of parties and programs.

- Parental ties have affected the functions and identity of the city and produced a new model, which is the ruro-urban model.

* amar.mabrouki@univ-constantine2.dz

Doi: https://doi.org/10.34174/0079-035-004-012

© Constantine 1 University, Algeria, 2024.

I – مقدمة

يحتل موضوع القرابة مكانة هامة في الحقل المعرفي، وذلك لارتباطه بالعلاقات الاجتماعية التي تبدأ من الأسرة لتتسع دائرتها نحو المجتمع، فالتجمعات البشرية الاولى تكونت جراء تكوين علاقات فرضتها الظروف، قصد التعاون والتضامن للحفاظ على النفس من الأخطار الممكنة، إن نشأة العلاقات الاجتماعية لم تكن مرتبطة بفترة زمنية محددة بل صاحبت الوجود الانساني القائم على البعد الغريزي والعاطفي القائم على صلة الرحم، بدءا بعلاقات وتحالفات الزواج والمصاهرة لتتكون ما يسمى بالقرابة البيولوجية او قرابة الدم، التي تحولت الى ظاهرة اجتماعية وموضوع سوسيوانثربولوجي شغل بال المفكرين والباحثين بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم الفكرية والإيديولوجية، بدءا بالعلامة "ابن خلدون " الذي اعطاها حيزا معتبرا في مقدمته في الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر.. وسماها برابطة الدم أو العصيبة التي تبدأ من صلة الرحم للعائلة، القبيلة ثم العشيرة واعتبرها من طبيعة البشر ولها أثر في المجتمع حيث يقول " إن صلة الرحم طبيعية في البشر، إلا في الأقل، ومن صلتها؛ النعرة على ذوي القربى والأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة" (ابن خلدون، 2002، ص 124)، وبالتالي فقد جعلها "ابن خلدون" نزعة طبيعة في البشر. تهدف اساسا الى التماسك الاجتماعي وروح التضامن بين الافراد في بداية الامر، لترتقي فيما بعد الى الروح العشائرية القائمة على رابطة الدم ثم التلاحم بين مجموعة من القبائل من اجل حماية نفسها وتقوي عضدها لتنتقل لِتُكوَن سلطة او قيادة، كانت بمثابة اللبنة الاولى لقيام ونشأة الدولة، واعتبرها امتداد مكاني وزماني لحكم عصبية ما، ولم يتوقف "ابن خلدون" عند هذا الطرح، بل ربط ذلك بالعمران البشري والعمران الحضري والبدوي والأمصار وغيرها..

لقد اولى "ابن خلدون" اهمية بالغة لثنائية البدو، والحضر، وحاول تفسير ظاهرة التحضر وانعكاساته على البناء والتنظيم الاجتماعي والتفاعلات بين مختلف العمليات الاجتماعية سوآءا من حيث الكثافة، التجانس، والتدرج والتراتب الاجتماعي وغيرها من المفاهيم المتعلقة بالتحضر، وربطها بالتمدد المجالي والنمو الحضري الناجم عن الهجرة والنمو الطبيعي، حيث تحولت الى مناطق استقطاب وجذب للوفدين اليها، وأصبحت المدينة مركز ثقل للديناميات والتفاعلات الاجتماعية.

وقد أكد ذلك علم الاجتماع الحديث من خلال (مدرسة شيكاغو) بزعامة (بارك، بيرجس، لويس وارث وغيرهم....) في تفسير الظاهرة في بعدها الايكولوجي، واعتبروا المدينة مختبرا للعمليات الاجتماعية التي تحدث فيها، خاصة بعد التغيرات التي عرفتها المدن الحديثة جراء الحركة والهجرة.

وبالرغم من اختلاف نمط الهجرة ومسبباتها من بلد الى آخر فبالنسبة للبلدان الغربية فإن العامل الاقتصادي يأتي في مقدمة العوامل المؤدية الى الهجرة، في حين ان الدول النامية فبالإضافة للعوامل الاقتصادية، هناك عوامل ذاتية وأخرى موضوعية ساهمت بشكل مباشر في النمو الحضري واتساع نمو المدن، حيث تتحكم فيها الخصوصية الاجتماعية والثقافية للمدن ولعل أبرزها رابطة الدم او القرابة.

فإذا كانت علاقة نظام القرابة وصلة الرحم بالتحضر و بمكونات المجال الحضري في الدول الغربية ضئيلة، فإن حضور العشيرة ونظام القرابة بعلاقاتها المتشابكة والمعقدة في الدول العربية، له تجلياته في المجتمع ويؤدي وظائف اجتماعية وسياسية واقتصادية، تعمل على استقرار المجتمع وتماسكه واستمراره لاسيما في المجتمعات المغلقة التي تعتمد على النسق القرابي في بنائها الاجتماعي للحفاظ على الروابط والعلاقات الاجتماعية ومنه الحفاظ على النسق العام، بل تجاوز البعد الغريزي والعاطفي الى البعد المجالي وأضفى على الدينامية الحضرية طابعا خاصا سواء ا من حيث الشكل أو الجانب السوسيومكاني.

والجزائر إحدى الدول العربية التي لا زال نظام القرابة فيها أحد أسباب تقوبة الروابط الاجتماعية والتماسك بين أطياف المجتمع، فأضفى على المجال المديني نوع من التضامن والتلاحم بين الشعب ومن خلاله استطاع أن يتجاوز أزمته السياسية خلال التسعينات، التي كادت ان تأتي على الاخضر واليابس

غير ان الحراك المجالي والاجتماعي الذي عرفته المدن الجزائرية خلال العقود الأخيرة المتمثل في التوسع العمراني ونمو حضري غير المخطط، جراء النمو الديمغرافي والهجرة الداخلية (النزوح نحو المدن)،جعل جل المدن تتصف بالتضخم الحضري، هذه الزيادة حتما ستتجاوز تاثيراتها على الجانب الكمي المؤسساتي الى الجانب العلائقي والمجالي، فكان تأثيرها واضحا على البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي، لا سيما في بعض المدن المتوسطة الحجم التي لا زال نظام القرابة يساهم في إعادة انتاج انماط ثقافية محددة في المدينة تلازم البناء العقلي للجماعة.

ومدينة خنشلة هي إحدى المدن الجزائرية التي عرفت بدورها نموا حضريا معتبرا ونزوحا كاسحا نحو مركز المدينة،تعددت أسبابه فمنها ما هو طبيعي (الفرق بين الولادات والوفيات)، ومنها ما هو غير طبيعي كالهجرة الريفية (نزوح ريفي) نحو المدن و تعددت أسبابه مابين مادية و نفسية عاطفية ، فأصبحت المدينة تتصف بتمدد مجالي في جميع الاتجاهات جعل نموها العمراني يتجه نحو الضواحي وأطراف المدينة في شكل أحياء غير مخططة، وبعدم التجانس الفيزيقي و ظهور مشكلات اجتماعية تنظيمية(وظيفية) وأخرى أخلاقية، كل هذه الظواهر أثرت في المتصل الريفي للمدينة وجعلها تعرف عدم التوازن في توزيع السكان والتجمعات الحضرية، فأضفى على المدينة اللاتجانس المجالي والاجتماعي، وفي ظل هذا الوضع يطرح تساؤل نفسه بإلحاح مفاده :

كيف يؤثر نظام القرابة على هوية المدينة؟ وهل له علاقة بتشكيل التوزيع الاقليمي للمكان؟

للإجابة على هذا التساؤل رأينا من الضروري تفكيكه الى عدة تساؤلات فرعية:

1 – هل تتحكم القرابة في تقسيم المجال الحضري للمدينة؟

2 – ما علاقة نظام القرابة باللاتجانس الفيزيقي والاجتماعي في المدينة؟

3 – كيف يؤثر نظام القرابة على وظائف المدينة وهويتها؟

أهداف البحث وأهميته: تكمن أهداف البحث في

- اسقاط قراءة سوسيوأنثربولوجية على كيفية تحكم نظام القرابة في تشكيل المجال الحضري.

– تشخيص واقع تأثير القرابة باللاتجانس الفيزيقي والاجتماعي في المدينة التزام.

– التعرف على العوامل والأسباب التي ساهمت في انتاج هوية المدينة بين الفاعلين الاجتماعيين في المدينة -التنبؤ بالعوامل المستقبلية التي من الممكن أن تؤثر في تشكيل المجال الحضري ومحاولة صياغة تصور مقترح لتعزيز السلوك الذي يتماشى والحياة الحضرية

أهمية البحث: تتمثل في

- بإستطاعته ان يسهم في اثراء الحقل المعرفي فيما يتعلق بقضية التعامل مع دور نظام القرابة في تشكيل المجال الحضري الذي يمكن ان يؤثر في عملية التحضر مع ابراز التجارب الرائدة في هذا المجال.

- يمكن ان يضيف حقائق وتصورات حول القرابة وعلاقتها بتشكيل المجال الحضري وتحديد هوية المدينة.

- يمكن ان يسهم البحث في مساعدة القائمين على برامج التخطيط وتسيير المدن في رسم خطط لإعادة تنظيم المجال الحضري والاستفادة من تجارب الدول في تسيير المدن.

- يمكن ان يساهم في توجيه النظام القرابي والانتماء العشائري الى المشاركة الايجابية في توجيه السلوكات الحضرية في المدن. وتفعيل دورها لرسم هوية المدينة الحديثة.

II - التعريف بمصطلحات البحث:

1 -تعريف القرابة:

- يعرفها معجم العلوم الاجتماعية على أنها« انتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد، أو اعتقادهم أن لهم جد مشترك انحدروا منه، وقد تكون هذه القرابة حقيقية تقوم على صلات الدم، وقد تكون متخيلة أو قانونية، كما هو الحال في قرابة التبني» . (مذكور، 1975، ص 466)

- يعرفها (كلود ليفي ستروس) (C.Lévi-Strauss) على انها « مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة حيث يعتبر الأب والابن أقارب تجمعهم صلة الدم، ويعتبر الزوج والزوجة أصهار» (C.Levi, 1949 ; p42)

- أما اجرائيا فنقصد بها: اعضاء الاسرة المتكونة من الوالدين والإخوة والأخوات، بالإضافة الى الأعمام، الاخوال، أبناء الاعمام، أبناء الأخوال، وسواء كانت هذه القرابة عن طريق رابطة الدم أو المصاهرة او المنتمين الى العشيرة....

2 -تعريف المدينة:

بالرغم من كثرة العلماء المهتمين بتعريف المدينة، إلا أنهم لم يعطوا تعريفا واضحا لها، ذلك أن ما ينطبق على مدينة لا ينطبق على أخرى لأنها عرفت باختصاصات متعددة حسب وجهة نظر كل عالم، فمنهم من فسر المدن في ضوء ثنائيات تتقابل بين المجتمع الريفي والحضري، ومنهم من فسرها في ضوء العوامل الإيكولوجية، ومنهم من تناولها في ضوء القيم الثقافية.

- لقد عرفها **لوكوربزيه** بأنها «الناس والمواصلات وهي التجارة والاقتصاد والفن والعمارة والصلات والعواطف والحكومة والسياسة والثقافة والذوق، وهي أصدق تعبيرا لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمم، وهي صورة لكفاح الإنسان وانتصاراته وهزائمه، وهي صورة للقوة والفقر والحرمان والضعف» . (عطوي، 2013)

- **إحصائيا:** تشير الإحصائيات إلى أن كثافة أكثر من 10.000 شخص في الميل المربع الواحد تعني وجود مدينة بحسب رأي **مارك جيفرسون**.

- **قانونيا:** هي المكان الذي يصدر فيه اسم المدينة عن طريق إعلان أو وثيقة رسمية، ففي غرب أوربا تعرف على أنها المحطة العمرانية التي تمنح من قبل السلطة الحاكمة مرسوما يعلق فيه أنها مركز حضري.

- كما تعرف بأنها « مركز البلدية، وهذا ما ذهب إليه **لافيدان (Laveden)** للمدينة، حيث يصفها بالمكان الذي يتمتع بمركز قانوني أو بلدي. (غلاب،1972 ،ص 44)

أما في فرنسا فأكثر من 2000 نسمة يحددون مدينة، وكذلك في سوريا فإنهم يعتبرون 2000 نسمة تشكل مدينة.

- **اجتماعيا:** المدينة ظاهرة اجتماعية وهي ليست مجرد تجمعات من الناس برأي **روبرت بارك،** مع ما يجعل حياتهم أمرا ممكنا، بل هي اتجاه عقلي ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات والعواطف المتأصلة في هذه العادات والتي تنتقل عن طريق هذه التقاليد، وهي في النهاية مكان إقامة طبيعي للإنسان المتمدن، ولهذا السبب تعتبر منطقة ثقافية تتميز بنمطها الثقافي المتميز. (رشوان،1998، ص59)

- يعرفها (**عاطف غيث)** على أنها «المكان الذي يعمل أغلب سكانه في مهن غير زراعية، وما يجعل المدينة شيئا محددا هو التكامل الوظيفي لعناصرها المختلفة، فهي وحدة كلية». (عباس، 2001،ص 34)

من خلال التعاريف السابقة، يتضح انه لا يوجد تعريف جامع مانع للمدينة، فما ينطق على مدينة لا ينطبق على مدينة اخرى، وبالتالي نصل الى التعريف الاجرائي ونقصد بها الحدود الموضوعة للمدينة، بدءًا من تكوين المدن وتطورها إلى التحولات الديموغرافية والاقتصادية، الاجتماعية والبيئية التي تؤثر على بنيتها المجالية.

3 –هوية المدينة:

قبل التطرق الى مفهوم هوية المدينة نعرج على مفهوم الهوية

لغويا: مشتقة من فعل: هوى، هوة، وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة وهي مصدر من كلمة هو للدلالة على ان الشئ هو هو، وليس غيره. (ابن منضور، ص 4)

اصطلاحا: - يعرفها ماكس فيبر M. Weber بأنها "إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والعادات، وتميز أصحاب هويةما عن سائر الهويات الأخرى، وتضل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي" (علي عبد الرؤف، 2014، ص433)

وهي مجمل السمات التي تميز شيئا من غيره او شخصا من غيره أو مجموعة من غيرها.كل منها يحمل عدة عناصر في هويته.

تعريف هوية المدينة: ويقصد به المظهر الذي تتميز به المدن او المناطق الحضرية والذي يعكس تراثها وثقافتها وتصميمها العمراني، وتشمل الهوية العمرانية عدة عناصر، مثل التصميم المعماري والطراز والأشكال والالوان والمواد المستخدمة في البناء والتراث الثقافي والتاريخي للمنطقة والمساحات الخضراء والمعالم الاثرية والدينية والثقافية (حسين، 2023)

4 -تعريف التحضر:

يعرفه **إبراهيم مذكور** على أنه «انتشار نظام أو حيز مكاني فقط ولكنها وحدة منتجة لثقافة ذات علاقات اجتماعية وقواعد وأعراف وقيم خاصة ونموذج تنظيم وتصور متميز». (مذكور،1975،ص 126)

ويعرفه **ريمي جون** (**Remy Jean**) على أنه «عملية تبدل أو تحول الثقافة أو هو عملية تحديث حين تستبدل ثقافة تقليدية أو بدوية أو قروية بثقافة أخرى حضرية». (Rémy, 1974 p 234)

- أما **عبد المنعم شوقي،** جاء فيه أن «التحضر هون العملية التي تتم فيها زيادة سكان المدن عن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة بما في ذلك التغيرات التي تحدث لطبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن». (شوقي، 1981، ص23)

وما يمكن قوله حول متغير الهجرة من الريف إلى المدينة وعملية التحضر هو أن الهجرة لا تؤدي بالضرورة إلى التحضر، أو بالأحرى إلى تغير حتمي في العادات والتقاليد والقيم، وأنه بإمكان القادمين إلى المدينة أن يحتفظوا بقدر كبير من عاداتهم وتقاليدهم الريفية.

ومما سبق نصل إلى **التعريف الإجرائي** وهو أن التحضر هو عملية من عمليات التغير الاجتماعي يحدث نتيجة هجرة الأفراد أو ساكني القرية مكان إقامتهم مع تغير مهنتهم الزراعية إلى مهن أخرى كالتجارة والصناعة، فيكون تغير في نمط معيشتهم ويكتسبون بذلك أساليب جديدة تتلاءم والحياة الحضرية.

ونظرا لارتباط التحضر بالحضرية رأينا من الضروري التطرق بشكل وجيز لمفهوم الحضرية باعتبارها مفهوم مقارب للمفاهيم الأساسية

- تعريف الحضرية

- عرفها **لويس وارث** على انها« أسلوب للحياة ونمط من أنماط الحياة الحضرية ». (الجوهري، ص .195)

- في حين يذهب **عاطف غيث** في تحديده للحضرية أنها« ليست مجرد طريقة في التفكير أو السلوك، فالإنسان الحضري أينما كان يتوافق باستمرار مع الجديد والتغير، ومن خلال الخدمات التي تقدمها المدينة تصبح مركز جذب لمناطق واسعة حولها، كلما كانت المدينة معتمدة على غيرها من المدن الكبرى ». (منصور، ص .49)

ومن ثمة فهي الطابع المميز للمجتمع المحلي الحضري والأسلوب الخاص الذي تتسم به طريقة الحياة في المجتمع الحضري والذي يعد من أساسيات الخصائص المميزة للمدينة، فتصبح بذلك الحضرية طريقة عيش سكان المدن خاصة.

- أما الفرق بين التحضر والحضرية والعلاقة بينهما، فيتمثل في أن التحضر مفهوم ديناميكي متغير يعكس أسلوب حياة مجتمع ما، ينتقل من جيل لآخر عن طريق الهجرة والتنشئة الاجتماعية، في حين أن الحضرية مفهوم ستاتيكي يعكس صورة أو أسلوب حياة مجتمع ما، وهو أشمل من مفهوم التحضر عبر الزمن، فعندما نقول إن المجتمعات المتقدمة مجتمعات حضرية، نعني أن هذا المجتمع مر بعدة مراحل وساده التغير في ضعف الروابط الأسرية وزيادة التخصص في العمل وتغير القيم، فهنا بصدد حالة من التحضر. (عباس، 2001، ص ص. 26-27) ومن هذا المنطلق فالحضرية هي أشمل من التحضر.

III - التراث السوسيولوجي :

سنعتمد في بحثنا الراهن على التراث السوسيولوجي لعلاقة القرابة بالرباط الاجتماعي وتأثيرها في الوسط الحضري، لهذا رأينا من الضروري التطرق الى نضرة العلامة ابن خلدون حول العصبية والمزاوجة بين النظريات السوسيوانثربولوجية للقرابة والنظريات الايكولوجية التي سيرتكز عليها البحث

1- ابن خلدون يرى أن العمران الحضري امتداد للعمران البدوي، أو بالأحرى لا يكون هناك عمران حضري إلا بوجود العمران البدوي، فالضروري يبدأ عند البدو وهكذا فالعائلة والقرابة والعصبية، ظواهر اجتماعية، من طبيعة العمران البدوي.حيث يبدو واضحا، أن أهمية المجتمع البدوي بالنسبة **" لابن خلدون"** تظهر في أن المجتمع البدوي يعتبر نقطة التطور الاجتماعي، الذي يبدأ من البداوة ليصل إلى الحضارة، مرورا بما هو ضروري وحاجي إلى ما هو كمالي و اضافي و" أن البدو أصل الحضر و سابق عليهما، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة " فالمجتمع البدوي، هو التُربة الخصبة التي تنشأ فيها العصبية بعاملي النسب والقرابة التي هي موضوع دراستنا. (ابن خلدون ع. ص.157)

2-النظريات السوسيو أنثروبولوجية للقرابة

2-1-المدرسة التطورية الأنثروبولوجية بشقيها الكلاسيكي والمحدث من أهم روادها **داروين ولويس مورقان** حيث أهتم هذا الاتجاه بالبحث عن أصل: أي البحث في البدايات الأولى للنظم الاجتماعية، والبحث في الظاهرة وكيفية تطورها، تبحث في الأصل وتتبع نشأت الظواهر الاجتماعية وتغيرها من حالتها الساذجة البسيطة، إلى حالة معقدة وأكثر تركيبا، ويتلخص الاتجاه التطوري في أن كل المجتمعات البشرية تتطور في نُظمها الاجتماعية وتتغير، فأثناء تغيرها تمر بمراحل تطورية، كل مرحلة فيها تمثل انتقال المجتمع من حال إلى حال. (عوض، 2010،ص25) فهذا الاتجاه التطوري يسعى إلى التعرف على مراحل التطور في بناء وظائف الأسرة والقرابة.

عالج **لويس مورجان** تطور العائلة البشرية في ضوء مراحل تطور المجتمع البشري، حيث، قسم المجتمع الى ثلاث أقسام أو حقب تاريخية أ: هي حقبة التوحش، الحقبة البربرية وتليها المرحلة الحضرية أو التمدن، كما قسم **مورجن** مرحلة التوحش إلى ثلاث مراحل: مرحلة التوحش الدنيا، مرحلة التوحش الوسطى، مرحلة التوحش العليا، كما قسم الحقبة البربرية إلى ثلاث مراحل أيضا وهي: مرحلة البربرية الدنيا، مرحلة البربرية الوسطى، وأخيرا مرحلة البربرية العليا، ثم يقول تصل الانسانية إلى مرحلة التمدن أو الحضرية، وهنا يؤكد على أن شكل الحياة العائلية والقرابة ظهر في مرحلة التوحش الدنيا، حيث كان المجتمع البشري في البدء عبارة عن زمرة اجتماعية بسيطة تعيش في حالة بدائية لا تحكما ضوابط أو قوانين أو قواعد خلقية. (غامري، ص74)

أما الاتجاه الحديث فتمثله **النظرية البناية والوظيفية**، يتضمن هذا الاتجاه في مدرستين انسانيتين وهما المدرسة البريطانية ومن أهم رواد هذه المدرسة نجد **كلود ليفيس ستروس، ايفانز بريتشارد، كيسنج، رادكليف براون** يرى هؤلاء، أن المجتمع الانساني نسق، بمعنى أن الحياة الاجتماعية تسودها درجة معينة من الترتيب والتماسك والاستمرار، حيث لا يمكن للفرد بدون هذا الترابط أن يُشبع أبسط حاجاته الأولية أو الثانوية، ويرجع هذا الترتيب أو النسق الاجتماعي إلى نظام اجتماعي: يعني هذا أننا لا يمكن أن ندرس أو نفهم أي نظام اجتماعي فهما صحيحا، إلا إذا درسناه في علاقته بالنظم الأخرى السائدة في المجتمع المحلي، ثم في علاقته بالكل، الذي يدخل في تكوينه،والنسق القرابي لا يمكن فهمه أو تحليله بمعزل عن دوره في التضامن الاقتصادي والتمايز الثأري القبلي. كما أن الوحدة البنائية التي تكون منها نسق القرابة هي الجماعة التي أطلق عليها اسم الأسرة الأولية أو الصغيرة التي تحكمها علاقات القرابة التي تنشأ بين أفراد الأسرة والأحفاد، ويطلق عليها **شبكة العلاقات الجينالوجية أو شجرة العائلة**. (عوض، 2010، ص30)

أما **تالكوت بارسونز:** وهو أحد علماء الاجتماع الوظيفيين الذي اهتم بدراسة الأسرة الأمريكية وروابطها القرابية، فوجد أن الأسرة لا تسكن بالجوار من أقاربها ولا تخضع لإرشادات الأقارب وتوجيهاتهم، ويعود السبب في ذلك إلى أنها لا تنحدر من نسق قرابي واحد، بل من عدة أنساق قرابية مختلفة ومتباينة، لذلك لا يشكل أن النسق القرابي في الأسرة الأمريكية حجر الزاوية في المجتمع كما هو موجود في بعض المجتمعات (خليل العمر، 2000،ص 35)

ويركز **بارسونز** على الجانب العاطفي بدل القرابي من خلال قوله هذا أن الأسرة الزواجية الأمريكية تنعزل جغرافيا وبنائيا عن الرباط القرابي، ليحل محله الرباط الرومنسي بين الزوج والزوجة، وبالتالي يغيب الرباط القرابي قد يحل الرباط العاطفي، وإذا حصل الرباط القرابي فإنه يعمل على إحداث أو تشكيل اعتلالا وظيفيا للزواج داخل الأسرة

نستنتج أن الاتجاه التطوري والبنائية، اهتما بالقرابة كرابطة اجتماعية ونسق اجتماعي فالمدرسة التطورية بقيادة **مورجـــان**، ركزت على دراسة أصل الظاهرة أو النظام، أما المدرسة البنائية بقيادة **راد كلـيف براون**، فتدرس أي نظام من حيث علاقته بالنظم الأخرى وتأثير كل نظام في الآخر، وتفاعله معه، في حين اهتم **كلود ليفي ستراوس** بالأبنية الأولى للقرابة.

3-النظريات الايكولوجية

نظرا لارتباط ورقتنا البحثية بالأنثروبولوجيا الحضرية سنرتكز على اهم النظريات الايكولوجية بشقيها الكلاسيكي والمحدث

روبرت بارك (Robert ezra parc) و يعتبر المدينة المكان الطبيعي لإقامة الانسان المتحضر، ويرى أن " الإيكولوجيا، تهدف إلى الكشف عن الأنماط المنتظمة، في المكان للعلاقات الاجتماعية (قيرة، 2004، ص53.)"ولهذا فُتن بخصائص الحياة الاجتماعية، وقد حاول فهم المدينة، واعتبرها نطاقا أخلاقيا، كما أنه يعتقد وجوب وصف المدينة، عن طريق التحليل الوظيفي، لإظهار امكانات الحياة الثقافة و الأخلاقية فيها، و لهذا فهو يرى، أن الظروف النفسية و الأخلاقية للحياة، في المدينة سوف تعكس نفسها، بصورة طبيعية في كيفية استغلال المكان، و في أنماط الحركة الانسانية والانتقال....الخ، وفي دراسة جوانب الحياة المدنية، وخصوصا الثقافات الهامشية، كالعصابات و المهاجرين المنعزلين، المقيمين في أحياء **"الجيتو"** و الفروق بين الناس وفقا لمجال إقامتهم. (قيرة، 2004،ص 61)

أما **أرنست بارجس** (E. Burgess) فقد جاء **بالتصور الحلقي للنمو المدينة (الدوائر المتراكزة)** ومعناه أن المدينة، تأخذ شكل خمس حلقات متحدة المركز، تمثل في نظره مناطق متتابعة من الامتداد الحضري، وهو في تأكيده لهذا الوصف الفيزيقي، ذهب إلى أن ظاهرة النمو الحضري، هي نتيجة لازمة لعمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت، تشبه تماما عمليات الهدم والبناء في الكائن العضوي. (قيرة،2004 ،ص66)

في حين وضح **رودريك ماكنزي** القوانين والعمليات، التي تعمل داخل الكيان الحضري، كالمركز والضواحي وذلك من خلال عمليات المنافسة، التركيز، الابادة العزلة الغزو، التعاقب. والمقصود بالغزو العمراني هو انتقال الجماعات والأفراد، من منطقة لأخرى، ويسمى أحيانا بالهجرة وقد يكون على نطاق واسع، وقد يضيق نطاقه، فيقتصر على تحريك بعض الجماعات، بقدر محدود.

أما العزلة فتتخذ مظهران، يمثل المظهر الأول **العزلة الفكرية والمذهبية**، بمعنى أن الجماعات التي تمارس العزلة، من الممكن أن تظاهر غيرها، أو تدخل في علاقات اجتماعية مباشرة مع الآخرين، رغم التباعد الفكري أو المذهبي، أما المظهر الآخر، فهو **العزلة الكاملة**، من الناحيتين الاجتماعية والمكانية، فلا تختلط هذه الجماعات بغيرها،

ولا تتعامل إلا في أضيق الحدود، وتحافظ بقدر الامكان على مقوماتها، وخصائصها وتراثها الاجتماعي، ليعبر عن المظهرين معا **بالعزلة البشرية**. (قيرة، 2004،ص 66)

أما **هاريس** و**أولمان** فقد صاغ مصطلح، **"الإيكولوجية البشرية"** أو **"الايكيولوجية الاجتماعية"**، التي تتمحور دراستها حول القيم والمعايير الثقافية، وتحكم سلوك الأفراد في المجتمع الحضري، وهذا تمييزا لها عن الإيكولوجية الحيوية، التي تهتم بالتركيب المادي والحيوي للبيئة، والتوزيع المكاني لأفراد المجتمع. (الخواجة، 2008، ص 70)

4-النظرية النفسية الاجتماعية

اعتبرت أن الفرد يوصف بالحضرية، بناءا على نمط سلوكه و ليس بناءا على مكان اقامته، على اعتبار انتشار الفعل الاجتماعي العقلاني، في المدينة و زوال السلوك العاطفي المنبثق عن (العائلة القبيلة،القرية) وهو ما ركز عليه **"جورج زيمل"** في تحليله للمدينة، على التفاعل الاجتماعي، الذي يأخذ أشكالا متعددة يسميها **"زيمل" بالألفة الاجتماعية** حيث تتشكل جوهر العلاقات الانسانية.

5- لويس ويرث: يفترض **"ويرث "** أن الكثافة والحجم الزائد، والتغاير واللاتجانس، يعتبران متغيرات أساسية أو مستقلة أو خصائص، مميزة للمجتمع الحضري، ويرى أنه كلما كبرت المدينة اتسع نطاق **"التنوع الفردي"**، مما يؤدي إلى انتشار علاقات اجتماعية، ذات طابع انقسامي سطحي من خلالها يتعرف الحضري، على عدد أقل من الأفراد، وبدرجة أقل من المودة، وسيطرت العلاقات السطحية، بقوله:"إن معرفتنا بالآخرين تميل إلى أن ترتبط بعلاقات المنفعة" (غيث،2012 ،ص 12)

6-رادفيلد روبرت: حاول أن يوضح، كيف أن الفروق بين المجتمعات الحضرية والشعبية، ترتبط بتطور بناء المدينة ذاتها، في**"كتابه ثقافة الفولك عند اليوكاتان"** وهي **من** أهم أعماله، عرض فيها اطاره التصوري، الذي حدد فكرة متصل الفولك الحضري، عندما حلل **رادفيلد** العديد من المتغيرات، التي يمر بها المجتمع، من حالة انتقاله من نموذج الفولك إلى النموذج الحضري، خرج بثلاث مقومات أساسية للتغير، أو التحول الحضري وهي: زيادة التفكك الثقافي وانتشار الفردانية والعلمانية، على طرف نقيض من خصائص فولكية أهمها سيطرة التقليدية والجمعية ونزعة نحو المقدسات، أما التطور، فهو انتقال من المجتمع الشعبي إلى المجتمع الحضري.

لقد تصور **رادفيلد** هذه النظرية، كنموذج للحياة البدائية البسيطة، التي نجدها أساسا في القبائل والقرى الصغيرة، فكان النموذج البدائي، نقطة ابتداء لعملية تطور الحضارات والمجتمعات الانسانية، وتصور النظرية بوجود خط، يمثل مراحل التطور، التي تبدأ عند نموذج المجتمع البدائي الذي أطلق عليه **"رادفيلد"** اسم المجتمع الشعبي أو **مجتمع الفولك**، أما ما بين البدء والانتماء فتشمل مراحل تطورية. (غيث، 2012،ص 39،40)

IV - الاجراءات المنهجية والأدوات:

1 – منهجية البحث:

تندرج الدراسة ضمن البحوث السوسيو أنثربولوجية لأنها تدرس ظاهرة فيزيقية (مكانية) مرتبطة ارتباطا وثيقا بالظاهرة الاجتماعية التي تتسم بالتغير المستمر، وقد اعتمدنا على البحث الحقلي والمعايشة الميدانية، و تم اللجوء الى المنهج الوصفي من خلال الوصف المكثف للظاهرة، كونه أكثر المناهج التي تستعمل في العلوم الإنسانية، والاجتماعية والمتعلقة بطبيعة ظاهرة معينة هي علاقة نظام القرابة بتشكيل هوية المدينة، وفي البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية، السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد تم استخدام المنهج الوصفي في مختلف مراحل البحث وذلك بالتعرض بالوصف والتحليل للمعطيات المتعلقة بنظام القرابة وعلاقته بمورفولوجيا المدينة وتحليل التفاعل في بنائها ونسقها العام. (زرواطي،2008، ص45)

كما تم الاستعانة بالمنهج التاريخي للتتبع الظاهرة في سياقها الزماني لأن السلوك المتبع في هذا المجال لم يعد معزولا عن تطور الظاهرة في حيزها الزمني.

وتم استخدام المنهج المقارن لغرض تحليل المعطى المادي وتوزيع الظواهر الاجتماعية عبر مراحل نمو وتطور المدينة، ويكون ذلك من خلال المقارنة بين القطاعات المعمرة للمجال الحضري لمعرفة تجليات القرابة في تشكيل المجال بين بعض الاحياء قصد استقرائها وتحليلها والخروج بتعميمات.

2 – تحديد المجال الزماني والمكاني:

2-1-المجال الزماني

بالنسبة للمجال الزماني، لم يكن صدفة وإنما ارهاصاته الاولى نابعة من المعايشة الميدانية الطويلة، لكن ترسخت الفكرة أكثر سنة 2011 حينما كنا بصدد العمل الميداني لإنجاز اطروحة الدكتوراه، ومن خلال الملاحظة الميدانية اتضح ان أحياء المدينة طغي عليها التقسيم الاجتماعي النابع من الانتماء العاطفي، بالإضافة الى العلاقة التي تربطنا بالمدينة كونها موطن الولادة والنشأة، على هذا الاساس ارتأينا أن تنحصر مدة البحث بين سنة 2011 الى غاية 2024.

2-1-المجال المكاني

تم البحث بمدينة خنشلة، وقد اعتمدنا على المخطط المسير للتهيئة والتعمير المنقح لما بين البلديات خنشلة، الحامة وانسيغة، وسنركز على مدينة خنشلة كونها مجال الدراسة وموضوع البحث. آخذين بعين الاعتبار التطور الحضري الذي تشهده مدينة خنشلة، حيث شهدت المدينة نمو ديموغرافي وصلت نسبته إلى 85,70% من مجموع سكان الولاية (والتعمير، 2007،ص01). ونتيجة للنمو والتطور السريع الذي عرفته المدينة في العقد الأخير أين لاحظنا استهلاك المجالات التي كانت موجهة للتوسع العمراني وفقا للقطاعات المعمرة حيث تجاوز الحدود الجغرافية للمدينة ووصل إلى مرحلة الالتحام مع التجمعات الشبه حضرية أو مجالات النطاق المجاورة للجهة الجنوبية والغربية للمدينة لكل من بلدية انسيغة وبلدية الحامة.

تقع مدينة خنشلة إداريا ضمن تراب بلدية خنشلة وهي واحدة من بين 21 بلدية التي تضمهم الولاية وتعد مركز إداري قيادي لها وحدودها كالتالي: **شمالا:** الشمال الشرقي: بغاي(قلعة الكاهنة) في الشمال الغربي: الحامة، **شرقا:** امتداد بلدية بغاي وانسيغة. - **جنوبا:** بلدية انسيغة وغربا بلدية الحامة. تتموضع المدينة عند نقطة التقاء الطريقين الوطنيين (88) يربطها بباتنة والطريق الوطني (80) يربطها ببسكرة تبلغ مساحة المدينة 32 كلم^2، اما توزيع السكان فيمثلها الجدول التالي:

Tableau n (01) représente Répartition de la population active et de la population occupée de la commune de khenchela

Communes	Population			Estim.pop en 2024	Taux de chômage(%)
	Totale	Active	Occupée		
Khenchela	146 950	64 914	53 930	171040	16,9%

Source : DPSE, annuaire statistique (2021)

الجدول يمثل عدد السكان 146.950، ويفترض ان يصل في سنة 2025 الى 176040 نسمة، اما الكثافة السكانية (ساكن/ كلم^2) حددت ب4.592، في حين الفيئة النشيطة تمثل 914 64، أما الفيئة العاملة تقدر ب930 53، اما نسبة البطالة تصل الى16,9 % حسب احصائيات 2021(annuaire statistique, 2021,P 30) .

3 – ادوات البحث:

3-1-المقابلة

نظرا لطبيعة البحث الذي ينتمي للبحوث النوعية رأينا من الضروري الاعتماد على المقاربة الاستقرائية، وذلك من خلال اللجوء الى تقنية المقابلة ل خمسة عشرة (15) مفردة يمثلون المقاطعات الثلاثة، خمسة (05) مفردات لكل مقاطعة أما نوعها فضلنا المقابلة المفتوحة العرضية على شكل استرسال في الحديث بشكل عفوي وطبيعي عن موضوع قديم جديد كثر السجال حوله في العقدين الاخيرين

3-2-الملاحظة بالمشاركة

تم الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة، كونها الاداة الانسب و الوسيلة الأساسية في العمل الميداني في الابحاث السوسيو أنثربولوجية، وبما ان البحث يندرج ضمن البحوث الميدانية الحقلية التي تعتمد على المعايشة، وقد حاولنا الربط بين التأمل النظري والمعايشة الميدانية، كون الملاحظة بالمشاركة ساعدتنا على تحديد الدور الذي يجب أن نقوم به عندما نكون في مجتمع الدراسة، حتى نتمكن من الحصول على ما يسمى بالمعلومات الموضوعية وفهم طبيعة البناء الذي يتكون منه المجتمع فهما دقيقا. (المطور، 2007،ص 97).

لهذا فالملاحظة بالمشاركة لم تقتصر على فترة قصيرة وإنما كانت قبل سنة 2016 وإنما كانت أكثر دقة وكثافة من 2016 الى 2024

3-3-الاستعانة بالمخبرين

فضلنا اداة الاستعانة بالمخبرين لطبيعة الموضوع الذي يستوجب الحصول على أكبر قدر من المعلومات من ذوي الدراية والمعرفة الكاملة بنمو المدينة وتطورها في سياقها التاريخي اخترنا ان يكونوا من قاطني وسط المدينة (النواة الكولونيالية) ويكونوا من **ممتهني حرفة الحلاقة** ويكون ذلك من خلال مقابلة مفتوحة على شكل محادثة يتذكر من خلالها المبحوث نوستالجيا المدينة وكيف كانت من قبل؟ وما وصلت اليه الآن، مما يكسبه الرغبة في الحديث حول الموضوع بكل اريحية، باعتبار هذه المعطيات تراث شفاهي يغطي أنواع متعددة من الظواهر والأنظمة والعلاقات الاجتماعية، حيث استخلصنا زخم من المعطيات التي ساعدتنا على معرفة سبب النزوح نحو مركز المدينة ببعده المتصل الريفي الحضري مع القاء الضوء على التنظيم القرابي وعلاقته بهوية المدينة

4-3-الصورة

تعتبر اداة من ادوات البحث العلمي الحديثة كونها تتضمن سميائية لدراسة أنساق العلاقات ذات الوظيفة التواصلية المتكونة من الدال والمدلول والوظيفة أو القصد، كما انها يمكن ان تساهم في خلق مفاهيم جديدة على المعارف الإنسانية والانشطة الثقافية (جاب الله، 2014)

4 – حالات البحث:

اخترنا لمجتمع البحث ان تكون حالات معينة وهي عبارة عن ثلاثة قطاعات عمرانية، كل قطاع يحتوي على عدة احياء، عرفت نمو وكثافة سكانية معتبرة وهي على الشكل التالي

4 –1-القطاع المعمر رقم (01) أحياء وسط المدينة (النواة الكولونيالية):

خريطة رقم (01) تمثل القطاع المعمر رقم (01) (وسط المدينة) مقسم الى 04 قطاعات

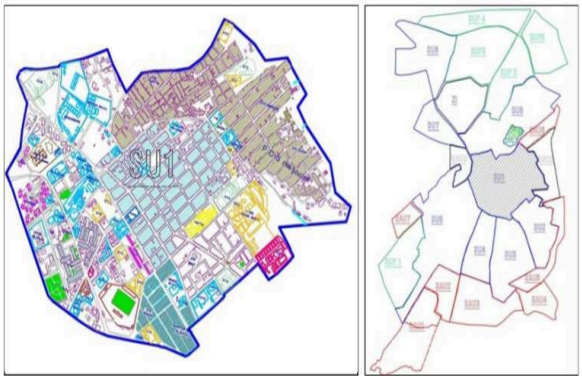

المصدر: مديرية التعمير، الهندسة المعمارية والبناء لولاية خنشلة،2021، (PDAEU)

الخريطة تمثل القطاع المعمر رقم (01) وينقسم هذا القطاع الى (04) قطاعات صغيرة ويطلق عليها القطاعات المعمرة مستقبلا **(SUF)**، ويعني بها القطاعات المبرمجة للتعمير على المدى المتوسط والبعيد ومختلف التوسعات والامتدادات للمجال، كما يحتوي **(SNU) (Secteur Non Urbanisé)** وهي القطاعات غير القابلة للتعمير كالأماكن التاريخية والمقابر ومنطق الارتفاق ... وغيرها

وتبلغ مساحة القطاع الاول 180 هكتار، يحتوي على عدة أحياء وشوارع ذات كثافة سكانية عالية
طبيعة القطاع: يحتوي على مركز البلدية القديمة ومختلف الادارات، مقر للأمن الوطني قبل تحويله، فنادق، مجموعة من البنوك والمرافق العامة، وتوجد بهذا القطاع كل ما تتطلبه الحياة الحضرية، من ملحقات إدارية والمحلات التجارية والخدماتية الضرورية، والمراكز الصحية والصيدلانية، المدارس، متوسطة ثانوية، مجموعة من روضات للأطفال

4 –2-القطاع المعمر رقم (03) (أحياء963،720 سكن، حي بوزيان، المستقبل، الأوراس،تحصيص 344)

خريطة رقم (02) تمثل القطاع المعمر رقم (03) يحتوي (06 أحياء)

المصدر: مديرية التعمير، الهندسة المعمارية والبناء لولاية خنشلة،2021، (PDAEU)

الخريطة تمثل القطاع المعمر رقم (03)، وينقسم هذا القطاع الى (06) قطاعات صغيرة ويطلق عليها القطاعات المعمرة مستقبلا **(SUF)**، ويعني بها القطاعات المبرمجة للتعمير على المدى المتوسط والبعيد، كما يحتوي **(SNU) (Secteur Non Urbanisé)** وهي القطاعات غير القابلة للتعمير كالأماكن التاريخية والمقابر ومنطق الارتفاق ... وغيرها يحتوي القطاع على مساحة 97.90 هكتار وهي منطقة سكنية ذات كثافة متوسطة بها مرافق (ثانويتين، مسجد، ملعب ...)

4 –3-القطاع المعمر رقم (06):(أحياء: عين الكرمة، بوجلبانة، عرقوب ادريس و حي النور)

خريطة رقم (03) تمثل القطاع المعمر رقم (06) يحتوي على(04) أحياء

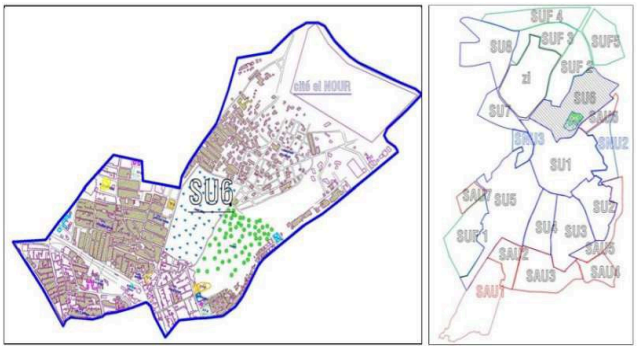

المصدر: المصدر: مديرية التعمير، الهندسة المعمارية والبناء لولاية خنشلة،2021، (PDAEU)

الخريطة تمثل القطاع المعمر رقم (06) ويحتوي على أحياء: عين الكرمة، بوجلبانة، عرقوب ادريس، وحي النور. مساحته 144.80 هكتار، منطقة سكنية ذات كثافة عالية تحتوي، على مرافق عامة (06 ابتدائيات، 03 متوسطات وثانوية ...)

V - النتائج ومناقشتها:

1 – تحليل ومناقشة المقابلات:

- بالنسبة للتساؤل الفرعي الأول إلي يتمحور حول **" تحكم القرابة في تقسيم المجال الحضري لمدينة خنشلة (الجزائر)"**، كانت إجابات المبحوثين متباينة،حيث أجاب مبحوثي **القطاع المعمر رقم (01)**، وعددهم 05 مبحوثين، أي بنسبة 30% أن لا علاقة بالقرابة في تقسيم المجال الحضري للمدينة، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى موقع الأحياء الصغيرة وسط المدينة، باعتبارها نواة كولونيالية ، وهو ما يفسر نمو المدينة وتطورها التاريخي، حيث أخذ نموها الشكل الدائري وهي عبارة عن حلقات متحدة المركز، تمثل الحلقة الأولى منها منطقة الأعمال المركزية، وهذا ما يتفق مع

نظرية الدوائر المتراكزة (لأرنست بارجس)(E. Burgess) ، و فيها تدور أكثر نشاطات المدينة كافة يسكنها مزيج من المتمدنيين (les citadins de la ville)، حيث يعتبرون انتمائهم للمدينة أكثر من غيرهم، وبحكم معرفتهم الجيدة لبعضهم البعض من القاطنين بوسط المدينة حيث يكتنفهم التضامن فيما بينهم وذلك لقدم مجاورتهم لبعضهم، وغالبا ما يتبادلون أطراف الحديث حول تاريخ المدينة وعلاقاتهم مع الفرنسيين وحتى مجموعة من اليهود القاطنين بوسط المدينة.

أما مبحوثي **القطاع المعمر رقم (03)** وعددهم 05 مبحوثين والذي يتضمن 06 أحياء سكنية بما فيها القطاعات المعمرة مستقبلا على المستوين المتوسط والبعيد واحتوائه كذلك على القطاعات غير قابلة للتعمير مثل (مقبرة المسيحيين التي تعود للحقبة الاستعمارية)، حيث صرح المبحوثين في اغلب إجاباتهم حول تحكم القرابة في تقسيم اجتماعي للمجال الحضري بالمدينة، حيث أكدوا على علاقة الانتماء القرابي والعشائري بالمجال، كون أغلب سكان هذه الأحياء ينتمون إلى الجماعات العشائرية، وان النسق القرابي له تجلياته في هذه الأحياء، حيث تكونت شبكة من علاقات ثانوية بحكم انتماءهم إلى نفس العرش وهو عرش (النمامشة) المنحدرين من مناطق النطاق شبه حضرية المجاورة للمدينة الوافدين من بلديتي (المحمل و أولاد أرشاش)، وقد توسعت هذه الأحياء وفقا لنمو المدينة وتوسعها على حساب الأراضي الزراعية ذات الإنتاج الوافر والجود العالية، فهي تعتبر البطن الغض على حد تعبير(**Marc Côte**) في عرض تحليله للثروات الطبيعية وجودة الأرض في الجزائر، ففي هذه الأحياء تجليات القرابة تعتبر أهم أنساق البناء الاجتماعي كونه يقوم على العلاقات القرابية بدرجة رئيسية، مما يفسر تلاحم الأفراد في شبكة من العلاقات القرابية وهو ما أكده الانثربولوجيين خاصة في طبيعة العلاقات والحقوق والواجبات المتبادلة بين الجماعات الذين يرتبطون قرابيا (قيس،2020،ص201)، وقد تتجاوز هذه القرابة البيولوجية إلى قرابة اجتماعية للقادمين الجدد للحي سواءا عن طريق تحصيص جديد أو شراء قطع أرضية وسكنات، ويصبح الوافد الجديد مرتبط بقرابة اجتماعية عن طرقها تصبح له علاقة قرابية لأفراد المجتمع المحلي بعد تبني وإتباع بعض السلوكات المتفق عليها، كما ان الملاحظة المستمرة لهذا القطاع كشفت على انه يحتوي على جماعات اجتماعية أكبر من العشيرة حيث ترتبط أكثر من عشيرة لتكون ما يعرف عند الانثربولوجيون (**بالبطن**) حيث يشعر قاطني المقاطعة ان لديهم روابط خفية تربط بعضهم ببعض، ومن ثم يتبادون العون والمساعدات في الأفراح او الأقراح او المناسبات الدينية ،وهو نوع من التضامن الآلي المستعار من المجتمعات المحلية الصغيرة (وهي موروثات ثقافية من مناطق النطاق شبه حضرية).

أما جواب محدثونا حول **القطاع المعمر رقم(06)**، والمتكون من (05)أحياء هي (حي عين الكرمة، بوجلبانة، عرقوب إدريس وحي النور) فكانت إجابات المفحوصين متجانسة في معظمها، حيث صرح كلهم على أن سكان أحياء القطاع كله ينتمون إلى نفس العرش وهو عرش (العمامرة) ما عدا عدد قليل من السكان غير المنتمين إلى هذا العرش والذين أجبرتهم ظروف للسكن في هذه الأحياء منذ فترة زمنية قديمة، أين تم تكوين علاقات الجيرة التي تقوم على رباط اجتماعي تمثله صلة الجوار على أساس الضرورة الحيوية أيضا، فالوحدات العائلية لا تستطيع أن تعيش منعزلة، وإنما لابد لها من الاتصال والارتباط، بفئات عائلية أخرى تربطهم يبعضهم، صلة المكان والجوار، وبالتالي فالروابط في هذه الحالة روابط قوية تسيطر عليها المشاركات الجماعية والعواطف، وهو ما أكده (**تونيز**) الذي يرى ان " الفرد يشعر في جماعته المحلية، بروابط قوية تسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركات الجماعية، ويسود فيها سلطان الدين والعادات والعرف والتقاليد" (الخشاب،1981 ص579)، وبالتالي في هذه الحالة يبقى السلوك العاطفي حاضرا في المدينة ويتلاشى الفعل الاجتماعي العقلاني الذي يفترض ان يكون حاضرا في المدينة وبالتالي يغيب التكيف، وعلى هذا الأساس يمكن أن نستنتج أن تجليات القرابة حاضره في هذه الأحياء

- بالنسبة للتساؤل الفرعي الثاني الذي يتمحور حول **(علاقة نظام القرابة باللاتجانس الفيزيقي والاجتماعي في المدينة)**، كانت إجابات مبحوثي **القطاع المعمر رقم (01)** متجانسة في مجملها، حيث اتفق الجميع على أن عدم احترام الطابع الجمالي وعدم احترام قواعد البناء مرده الى نمو المدينة العشوائي والذي كان في جميع الاتجاهات، كما ان المدينة عرفت نزوح ريفي معتبر من مناطق النطاق شبه حضرية ومن الأرياق والقرى المجاورة للمدينة، هذا النزوح ساهم في نمو المدينة التلقائي، حيث نشأت أحياء سكنية تلقائيا جراء وفرة الأراضي وثمنها الذي كان في وقت معين في متناول الطبقة المتوسطة، مما ساعد الكثير من اتباع بعض الأقارب في اختيار المكان وفي هذه الحالة نعتقد ان إضفاء الرباط العاطفي على المكان، ما هو الا مظهر من مظاهر تجليات القرابة في تشكيل المكان.

وبالرجوع الى إجابات المفحوصين في وصفهم للقطاع المعمر رقم (01)، نستشف منها ان الأحياء المنتمية للقطاع هي أحياء منظمة ومتجانسة كونها تعتبر نواة المدينة، ويعود تاريخ نشأتها الى الحقبة الكولونيالية، بالرغم من التغيرات والتحويرات التي استحدثها وأضافها السكان في بعض الاحياء، جراء التغير في استعمالاته حيث تحول إلى الاستعمال التجاري كونه يتوسط المدينة، هذا التغير أضفى عليه اللاتجانس مما يدل على غياب الرقابة والتقاعس في زجر المخالفات العمرانية وأصبح بدوره مكان انتشار التلوث بالقمامة ومخلفات التجار، الا ان معظمها بقي محافظا

على طابعه العمراني وشكله المورفولوجي، أما من الناحية الاجتماعية فالتآزر والتضامن لم يكن كما كان في السابق بحكم التغير الاجتماعي الذي شهدته المدينة، حيث تلاشى التضامن التلقائي ويمكن تفسير ذلك الى فرض خصائص المدينة، حيث تطغى الفردانية على حساب التضامن العضوي على حد تعبير (أميل دوركايم) في تفسيره للظاهرة الحضرية من خلال اهتمامه بتقسيم العمل، الذي يؤدي الى الانتقال من التضامن الآلي الى التضامن العضوي الناتج عن التدرج في الكثافة الديمغرافية والتي تؤدي بدورها الى تلاشي الكثافة الروحية (الموسوي ، 2023) وفي تفسيرنا لتلاشي علاقات الجيرة نعتقد ان الحياة الحضرية تمتاز بالتعقيد في شبكة العلاقات نتيجة التغير الاجتماعي الذي مس مختلف البنى الاجتماعية ، والذي مس جميع الوحدات الاجتماعية انطلاقا من الأسرة باعتبارها النواة المركزية للبناء الاجتماعي بالإضافة إلى الفردانية والمصلحة الآنية، التي تميز العلاقات في الوسط الحضري، فيغيب التشاور وتضمحل الروابط وتنعدم المشاركة الجماعية للاعتناء بالمحيط فتصبح قاعدة قرب المجال وبعد العلاقات الاجتماعية هي سمة من سمات التحضر الزائف على حد تعبير (**شبنجلر**) بقوله أن "المدينة شيطان مدمر يفتك بكل شيء ثم ما يلبث أن ينهار بفعل خطاياه". (الحسيني، 1983،ص 325)، وهي إشارة واضحة على تعقد الحياة الحضرية، وبالرغم من درجة التغير الذي فرضته الحضرية، إلا أن هناك مظاهر توحي بنوع من التضامن المتجذر في المخيال الاجتماعي لساكني هذه الاحياء، بحكم إنتمائهم الروحي والعقائدي الذي يدعو الى ضرورة التكافل والتضامن بين المجتمع الواحد النابع من تعاليم ومبادئ العقيدة الإسلامية، وهو ما يتضح جليا في صور التكافل في الظروف والمناسبات التي تستوجب ذلك،غير انها تبقى محددة و ضرفية.

- **أما فيما يخص القطاع المعمر رقم (03)**، فقد أفصح محدثونا على ان هاته الاحياء تعتبر حديثة مقارنة بأحياء المدينة القديمة، أو النواة الكولونيالية، حيث تعود نشأتها الى فترة الستينات مثل (حي بوزيان) اما احياء كل من (حي الأوراس، حي المستقل وتحصيص 344)، فهي أحياء حديثة النشأة، تم إنشاءها من طرف الوكالة الولائية للتسيير والتنظيم العقاري لولاية خنشلة وذلك بموجب القرار الوزاري المشترك، المؤرخ في 2000/06/12، وهذا استنادا الى المرسوم التنفيذي 90/405 المؤرخ في 1990/12/22، حيث انشات وكالات ولائية للتسيير والتنظيم العقاري لولاية خنشلة في شكل مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري وصناعي (المرسوم ، 1990)

وبالرغم من أن ثلاثة أحياء من القطاع رقم (03)، نشأت وفق مخطط حضري أنجزته الوكالة الولائية للتسيير والتنظيم العقاري لولاية خنشلة وفقا للتنظيم المعمول به، والمعايير المعتمدة لإنشاء التجزئات العقارية المخصصة للسكن، الا أن هذه الأحياء عرفت نموا حضريا غير منظم جراء تدفق وافدون جدد من خلال نزوح من مناطق النطاق شبه حضرية، كون هذه الفترة (فترة التسعينات) عرفت هجرة ونزوح غير مألوف من الأرياف وحتى من الولايات المجاورة لدواعي أمنية خلال الأزمة الأمنية والسياسية التي عرفتها البلاد خلال التسعينات، خاصة ان المدينة عرفت نوع من الاستقرار الأمني مقارنة بالمدن والمناطق المجاورة فتحولت الى منطقة جذب للوافدين المنحدرين من نفس المناطق والقرى والارياف، فتحول المكان من كثافة مادية ديمغرافية الى كثافة عاطفية ووعاء للانتماء القرابي ،الأمر الذي دفع بالسكان الى التجاور الفيزيقي والعاطفي شجع على عدم احترام المقاييس المعمول بها في بناء السكنات وتم الاستحواذ على الجيوب العقارية والمساحات الخضراء وأماكن الترفيه والتعدي على الفضاء العام، مما جعل اللاتجانس الفيزيقي هي الصفة الغالبة على الأحياء.

أما في الجانب الاجتماعي، فإن غياب المظهر التنظيمي للحياة الاجتماعية الحضرية في اعتقادنا أن الفرد يوصف بالحضرية، بناءا على نمط سلوكه وليس بناءا على مكان اقامته، على اعتبار انتشار الفعل الاجتماعي العقلاني، في المدينة وزوال السلوك العاطفي، الشيء الذي أدى الى صعوبة التكيف للعديد من السكان، فبالرغم من أن الحياة الحضرية هي بيئة مركبة اجتماعية وجغرافية، تكسبت الفرد سلوكا حضريا يختلف عن السلوك التقليدي، وهو ما يفسر عدم استجابة سكان هذه الاحياء لنمط الحياة الحضرية ،وأصبح التفاعل بالقلب على حساب العقل وبالتالي كان الاستسلام للعواطف والمشاعر في كل التفاعلات التي تحدث في المجال، وبالتالي فالمتصل الريفي الحضري كان حاضرا في المجال المديني لمنطقة البحث حيث المشاتي والأرياف المحاذية للمدينة تكون قد اتخذت موقفا مغايرا للسلوكات الحضرية ،وسكان احياء البحث جمعوا بين الخصائص الريفية والحضرية وبالتالي لم يعد للقطاع رقم (03) هوية واضحة المعالم.

- **وفيما يخص القطاع المعمر رقم (06)**، فقد أجاب مفحوصي هذا القطاع وعددهم خمسة (05) ان الأحياء الثلاثة (03) المتمثلة في (عين الكرمة، بوجلبانة وعرقوب ادريس)، فإنها تعتبر من أقدم أحياء المدينة، تعود نشأتها الى الحقبة الكولونيالية، وان اغلب المفحوصين من الجيل الثاني من ذوي الأصول الريفية لأن أحياء الدراسة أحياء شعبية قديمة في حين أن فئة المولودين في القرية يعود أصلها إلى مناطق النطاق الشبه حضرية نزحت نحو مركز المدينة لعدة أسباب اجتماعية اقتصادية وثقافية أما فئة المولودين في الريف فهم من النازحين إلى المدينة إبان الحقبة الكولونيالية لأن منطقة البحث هي منطقة عسكرية بامتياز بالإضافة إلى السياسة المنتهجة من قبل المستعمر والمتمثلة في إفراغ الريف من محتواه وتشديد الرقابة على الثورة، لأن المنطقة كانت محاصرة عسكريا، في حين الحي الرابع المتمثل في

(حي النور) يعتبر من الأحياء الفوضوية الحديثة التي نشأت في فترة التسعينات. ويتصف القطاع بكثافة سكانية وهو مؤشر على ارتفاع معدلات النمو الديموغرافي الطبيعي ومنه ارتفاع معدلات الخصوبة والتي لها علاقة بالسلم الاجتماعي أو ما يطلق عليه بالحراك الاجتماعي، كما تقودنا هذه المعطيات إلى التسليم بأن أغلب ساكني القطاع هم من الأسر الممتدة ذات الحجم الكبير، مما يدل على أن ثقافة الإنجاب لازالت مترسخة لديهم أملتها عليهم عادات وتقاليد هي في الأصل متجذرة في المجتمع الريفي، وما يهمنا هنا، هو أن ازدياد حجم الأسرة يؤدي إلى ارتفاع معدلات الكثافة في حيز جغرافي محدود المعالم بالإضافة الى الهجرة والنزوح نحو اطراف المدينة، أما فيما يخص مناطق قدوم النازحين فيمكن تفسيره بموقع المدينة المحاط بالقرى والأرياف، وهو الاقتداء ببعض الأقارب وهذا ما يدل على أن المدينة بالرغم من التغير والتطور الذي عرفته إلا أنها لازال يتحكم فيها منطق العروشية والقرابة، وان هدفهم الحصول على السكن الاجتماعي لأنهم يعتبرون السكن في الأحياء الهامشية منطقة عبور للحصول على السكن الاجتماعي. الشيء الذي أدى الى انتشار نمط البناء الفوضوي بنوعية الموروث والمبني بالطرق التقليدية والذي تم بناءه بعد الاستقلال مباشرة على أثر موجة النزوح الريفي الذي عرفته المنطقة، وهي بدورها أحياء قديمة وهشة معظمها آيل للسقوط مما جعل السلطات المحلية تصنفه ضمن الأحياء التي سيتم إزالتها مستقبلا تطبيقا لسياسة القضاء على السكن الهش، تتميز هذه الأحياء بكثافة سكانية عالية جعلت من الحي مركز للتلوث بجميع أنواعه وأضفى على مورفولوجية المدينة اللاتجانس والقبح العمراني بالإضافة إلى انتشار الأمراض الاجتماعية.

أما عدم التجانس الاجتماعي فمرده الى ارتفاع معدلات البطالة مرتفعة في أحياء الدراسة مما يصعب من عملية الاندماج الاجتماعي فالبطال يعيش نوع من الاغتراب الاجتماعي في الوسط الحضري، بالإضافة الى الأعمال الحرة والأعمال الأخرى المتمثلة في التجارة الموازية وتجارة الخضر والفواكه عبر عربات مخصصة بطريقة فوضوية تتسبب في عرقلة حركة المرور ومشكلات اجتماعية (كالسرقة والنشل. ..) ومشكلات بيئة عن طريق رمي مخلفاتهم في حافة الطريق.

- بالنسبة للتساؤل الفرعي الثالث الذي يتمحور حول **(تأثير نظام القرابة على وظائف المدينة وهويتها)**، كانت إجابات مبحوثي **القطاع المعمر رقم (01)** متباينة في معظمها، حيث أفصح المدعو (عمي محمد) وهو أحد ساكني وسط المدينة والبالغ من 69 سنة، أن المدينة عرفت تغير مجالي أطلق عليه التغير المنحدر او السفلي وعبر عليه " بالتقدم نحو الأسفل." (...avancé en arrière)، وتحصر كثيرا عما آل اليه وضع المدينة، فبعدما كانت المدينة عبارة عن منطقة عسكرية خلال الحقبة الكولونيالية وكانت تتصف (بقلعة الثوار)، المدينة اليوم عرفت عدم الاستقرار في التركيبة البشرية غير أنه يغلب عليها النمو الديموغرافي والعمراني غير المخطط لم يكن منتظر، نجم عنه تشابك عدة مشكلات جعل المدينة تعيش أزمة متعددة الجوانب والأبعاد.

وبالرغم ان من خصائص المدينة هي تعدد الوظائف والدينامية الحضرية، إلا أن المدينة تعرف في الوقت الراهن ركود في الوظيفة التجارية، بحيث تقتصر التجارة على المواد الاستهلاكية والبيع بالمفرد من خلال أسواق محلية صغيرة تقدم خدماتها لسكان المدينة، وبالمقابل نقص في تجارة الجملة، أما الوظيفة الصناعية، فتكاد تكون منعدمة، عدا بعض النشطات المحتشمة لبعض الخواص التي لا تتجاوز حدود المدينة. في حين ان المقومات السياحية التي تزخر بها المدينة من مقومات طبيعية، حموية واثرية لم تستغل بعد، لأن المشكل يكمن في الأساس في العامل البشري وأن الاستثمار في الفرد الذي يمكن ان يكون البديل وأن أي إصلاح يستوجب أن يكون في الفرد بصفته الحجر الزاوية في المكون الكلي للمجتمع.

- **وفيما يخص القطاع المعمر رقم (03)**، كانت اجابات مفحوصي أحياء هذا القطاع متباينة، فقد صرح لنا أحد المبحوثين (المدعو الوردي، ب) يبلغ من العمر 73 سنة وهو أحد سكان حي بوزيان ومن خلال تبادل أطراف الحديث حول تاريخ نشأة الحي، قام بسرد الحقبة التاريخية لنشأة الحي باعتباره أحد الملاك والورثة للأرض التي كانت عبارة عن أرض فلاحية كانت تستغل من طرف العائلة الكبيرة خلال المرحلة الكولونيالية، ومع الزحف العمراني الذي شهدته المدينة خلال الحقب التاريخية المتعاقبة ،قسمت الأرض الفلاحية الى قطع أرضية تم بيعها بعقود عرفية على الشياع، وتم تقسيمها بعيدة عن المخطط العمراني، وبتهيئة فردية، وقد تم بيع أغلبية القطع الى المنتميين الى نفس العرش وبطونه، مما شكل نسيج اجتماعي قرابي مغلق، أثر على البناء الاجتماعي.

في حين أفصح لنا المدعو "عبد القادر.م " وهو في العقد الخامس من العمر وهو أحد سكان "حي الأوراس "وهو حي حديث مقارنة " بحي بوزبان " وهو حي مخطط بحيث تم توزيعه من طرف الوكالة العقارية، بالرغم ان التوزيع كان إداريا الا ان اختيار المكان خضع للانتماء العاطفي القرابي، غير ان واقع العلاقات القرابية اليوم تعرف ضعف الشبكة القرابية ، كم افصح لنا محدثنا على ان التغير الاجتماعي والمشاكل العائلية والعلاقات المتوترة بين العائلات جراء تقسيم الإرث والصراع حول الأمور المادية، جعل العلاقات متوترة مع البعض وسطحية مع البعض الآخر، هذا من جهة، ومن جهة اخرى في اعتقادنا راجع للتكيف مع الحياة الحضرية وارتفاع نسبة التحضر مما اثر على البناء الاجتماعي وعلى وظائف المدينة والعلاقات التي تربط بين أعضائها، وهي احدى خصائص العيش في المدينة، حيث يؤكد (لويس ويرث) في هذا الاطار " أن التحضر يؤدي الى سطحية العلاقات الاجتماعية وضعف الروابط العائلية والقرابية، حيث تصبح العائلة اصغر حجما والتقيد في علاقاتها بشبكة الأقارب، ومن ثم يصبح للأعضاء حرية التحرك

لتحقيق مصالحهم الخاصة، كما رأى ان الحراك الاجتماعي أدى الى انهيار العائلة الممتدة ومن ثم تكون قد فقدت وظيفتها، كما ترتب على ذلك تحرير أعضائها من الالتزامات الملقاة على عاتقهم.." (عاطف غيث،1989)، وفي المقابل فان الجيل الثاني والثالث من أبناء الحي لهم علاقات وطيدة مع اصدقائهم أكثر من أقاربهم بحكم القيم المشتركة وهو ما يطلق عليه " بالقرابة الاجتماعية " وهي سمة من سمات التحضر التي تتميز بإحلال العلاقات الثانوية محل العلاقات الأولية المتمثلة في العلاقات القرابية، وعلى هذا الأساس يمكن نستنتج ان العلاقات القرابية لم تؤثر بشكل كبير على وظائف المدينة.

وفيما يخص القطاع المعمر رقم (06)،كانت إجابات المفحوصين متجانسة في معظمها، حيث اتفقوا على أن أحياء كل من (حي بوجلبانة، وحي عين الكرمة وعرقوب دريس،) تعتبر من الاحياء القديمة والعريقة في المدينة حيث تعود نشأتها الى الفترة الكولونيالية، اما (حي النور) فيعتبر حديث النشأة مقارنة بالأحياء السابقة حيث تعود نشأته الى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات ، وهي احياء ذات كثافة سكانية عالية وغير مخططة تتصف بانتشار البناء الفوضوي وأحياء هشة آئلة إلى السقوط تشكل خطر على السكان وعلى البيئة، معظمها مشكل من ازقة ملتوية يغلب عليها اللاتجانس وتفتقر للخدمات العامة.

ولتفسير ذلك يمكن القول أن المدينة عرفت نزوح ريفي عبر مراحل متتالية بدء بالهجرة القسرية خلال المرحلة الكولونيالية إلى غاية موجة النزوح الريفي الأولى التي عرفتها البلاد مباشرة بعد الاستقلال بحيث هاجر معظم سكان القرى والبوادي إلى المراكز الحضرية بحثا عن ظروف أفضل للعيش ثم تلتها الموجة الثانية للنزوح الريفي في فترة التسعينيات، حيث عرفت المدينة هجرة لأسباب أفرزتها الأزمة الأمنية والسياسية التي عرفتها البلاد في التسعينات، أين عرفت المدينة في هذه الفترة نوع من الاستقرار مقارنة ببعض المناطق الساخنة في البلاد.

أما فيما يخص مناطق قدوم النازحين فيمكن تفسيره بموقع المدينة المحاط بالقرى والأرياف، بالإضافة إلى استقرار وضعها الأمني والاقتداء ببعض الأقارب ، وبالتالي تبقى ميولات النازح إلى المدينة مرتبط بموطنه الأصلي عاطفيا وتاريخيا وهو ما لمسناه في إجابات العينة ولاحظناه من خلال تمسكه بعاداته وتقاليده التي ترسخت لديه وهيمنت على سلوكاته، وإننا نتفق مع "مصطفى بوتفنوشات" في عرض تحليله للتغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري حيث أكد على أن "استمرار تشبث الحضريين بالعادات والتقاليد تبقي الفرد دائما خاضعا لسلطانها.... (Boutefnouchet, 1986,p25)، وهو ما يدل على أن المدينة بالرغم من التغير والتطور الذي عرفته إلا أنها لازال يتحكم فيها منطق العروشية والقرابة، بالرغم من أن المجال الحضري للمدينة مقسم وفق مخطط التهيئة والتعمير (PDAU) ومخطط شغل الأراضي(POS) إلا أن هناك تقسم مجالي هو التقسيم الاجتماعي وهو تقسيم مجالي موازي متجذر في المخيلة الاجتماعية للأفراد، وهو ما يفسر أن هناك أحياء غالبا ما تقطن بها عائلات من نفس الانتماء العشائري، ومن هذا المنطلق فاختيار المكان لا يكون نابع عن توجهات الأفراد وإنما تتحكم فيه ميولات قرابية وعشائرية.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن أغلب القاطنين بأحياء الدراسة من ذوي الأصول الريفية وهو ما يترجم سلوكات الأفراد المنافية والتي لا تمت بصلة للحضرية حيث غلبت عليها سلوكات لا معيارية وأضفى على التركيبة البشرية للمدينة التباين والتضخم الحضري، الشيء الذي أدى إلى انتشار الأحياء المتخلفة وأحزمة الفقر على أطراف المدينة، كما أن البعض من الوافدين للمدينة امتهنوا بعض الأنشطة الفلاحية كتربية المواشي والدواجن وتنتشر هذه الظاهرة خاصة في الأحياء الهامشية وعلى أطراف المدينة وهو مؤشر على عدم التكيف للوافدين الجدد للمدينة وهو ما يطلق عليه العلامة (ابن خلدون بالتحضر الزائف) (ابن خلدون ع،2002،ص318)، لأن الهجرة في مثل هذه الأوضاع هي مجرد تغير في محل الإقامة فقط، فأصبحت المدينة عبارة خليط من الأصول المتعددة مما طغى عليها سلوكات منحرفة تمثلت في تفشي الأمراض الاجتماعية ولم تتضح هوية المدينة فأصبحت تمثل النمط الريفي و الحضري في نفس الوقت.

1-2-الاستعانة بالمخبرين:

بالرغم من الاعتماد على تقنيات البحث المتعارف عليها في البحوث الأنثربولوجية (كالملاحظة بالمشاركة والمقابلة) ، إلا اننا فضلنا الاستعانة بالمخبرين لمساعدتنا للحصول على معلومات وفيرة واخترنا ان يكونوا من **محترفي مهنة الحلاقة** كونهم من ساكني المدينة القدماء والعارفين بشؤون المدينة وكيفية التطور و التغير المجالي الذي طرأ عليها، خلال العقود الأخيرة، وكون محل الحلاقة مكان للنقاش وتبادل وجهات النظر ومكان للتفاعل بين مختلف الأجيال ومختلف الحساسيات والانتماءات، لهدا راينا من الضروري الاستعانة **بتقنية المقابلة المفتوحة**، وهي مقابلة شخصين يعملان في حرفة الحلاقة في محل واحد، وخلال هذه المقابلة، اعتمدنا على الحوار المفتوح والتكلم في أي جزئية تتعلق بالموضوع دون قيد او شرط باعتباري مستمعا وملاحظا في نفس الوقت، لأن المعنيين بالمقابلة تربطنا معهما علاقة وطيدة وفي نفس الوقت تقديم خدمة للزبون، وقد اعتدنا الجلوس معهما خاصة حينما نكون بصدد انتظار خدمة الحلاقة (انتظار الدور)،حيث منحنا حرية لكل مبحوث للتحدث بعفوية، وكان ذلك من خلال تبادل الأفكار والمعلومات مما خلق جو من التفاهم والثقة المتبادلة، حيث لمسنا منهما رغبة و استعداد للخوض في موضوع كثر الحديث حوله في

السنوات الأخيرة، أين ظهر تقسيم اجتماعي مضمر بين طبقات المجتمع المديني الواحد، على هذا الأساس اخترنا **المقابلة المفتوحة** لأنها الأنسب في مثل هذه المواضيع قصد الحصول على اكبر قدر من المعلومات حول الموضوع.

فكانت بدايتنا في الحديث مع المعنيين حول تاريخ المدينة وكيفية التحول الذي شهدته، فلمسنا من المبحوثين حنين الى الماضي وكانت لهما رغبة في الحديث حول تاريخ المدينة وذكريات الماضي، حيث استرسل المبحوث الأول (عمي د، د) وهو شيخ يتجاوز العقد السابع من عمره في الحديث حول ماضي المدينة، ولم أشأ طرح الأسئلة، ولكني اكتفيت بتوجيه الحوار، وأخذ المبحوث يحكي بنوع من الحصرة على المدينة بقوله (ياحصراه على المدينة كيف كانت؟ وكيف أصبحت...؟)، ثم استرسل في الحديث عن المدينة النواة خلال المرحلة الكولونيالية اين كان المجال المديني لا ينجاوز النواة الرئيسية يقطنها الفرنسيين من الأقدام السوداء وبعض اليهود، وأن حدود المدينة كانت مسيجة بأسلاك يمنع الدخول لها إلا بتسريح من المستعمر لأن المدينة كانت محاصرة عسكريا، وتحت رقابة صارمة كونها المنطقة التي عرفت تفجير الثورة التحريرية، وفي عرض بداية الحديث تدخل **طرف ثالث** عن طريق الصدفة، لم يكن من المبحوثين كان في انتظار دوره للحلاقة، فإذا به يتدخل في الحوار وأراد الغوص في تاريخ الثورة والاجتماع الأول الذي تم بمنطقة (شعبة الغولة بعين السيلان) التي تبعد عن المدينة بحوالي 4 كلم^2، بقيادة الشهيد (عباس لغرور) الذي ضم كل من (الشهيد شامي محمد، وقاد صالح، زروالي عبد الحميد، سعدي معمر، بوبكر سالم، والمجاهد بورمادة عبد القادر وغيرهم....) من مفجري الثورة التحريرية....،تركت المجال للطرف الثالث للحديث عن أولى الهجومات غرة 1 نوفمبر1954، التي اعتبرها المستعمر مجرد احداث من مجموعة من الشباب الطائش والخارجين عن القانون، سيتم التحكم فيها، ثم تدخلت ولم اريد طرح الأسئلة حول هجومات ليلة 1 نوفمبر 1954 بالمنطقة، ولكني اكتفيت بتوجيه الحوار عن التشكيل المجالي للنواة الأولى للمدينة واخذ السيد يحكي عن التمركز السكاني الذي كان لا يتجاوز النواة الكولونيالية، مشكلة من الحي الأوربي الذي يتكون أساسا من أنسجة عمرانية مهيكلة انطلاقا من التجهيزات المركزية، أين بدأت التجهيزات المركزية ومرافق عامة تؤدي خدماتها كدار البلدية، الدرك الوطني، السوق المغطاة وكنيسة "سان روني" (**St–René**)، التي حولت بعد الاستقلال الى مسجد عبد الحميد ابن باديس، وبعض المتاجر التي تنطلق منها الشوارع الرئيسية المستقيمة باعتبارها عناصر جديدة والتي تمثل شريان الحياة الاجتماعية العامة، فأصبحت المدينة نسق مغلق نسبيا لتجاور المنازل بشكل كبير، بينما المنطقة ككل كانت عبارة عن حقول زراعية تعود ملكيتها للمستوطنين الذين جعلوا أهلها عمالاً بها. وبعد هذه المرحلة مباشرة، أسر محدثنا على ان المدينة شهدت وفود قبائل عديدة حولت التركيبة الديمغرافية والاجتماعية الى مزيج متعدد الأصول من (قبائل، بني مزاب، المنحدرين من واد سوف وبعض التونسيين المنحدرين من جربة ويطلق عليهم "بالجرابة" يقطنون في وسط المدينة في محلاتهم لتجارة التجزئة للمواد الغذائية والحلويات التقليدية التونسية)، وفي عرض الحوار تدخل المبحوث الثاني مباشر في الحوار والتفاعل مع الموضوع، المدعو(م،ل) الذي يتجاوز العقد السادس من العمر، حيث اضاف أن المدينة عرفت توافد العديد من النازحين من الأرياف والقرى والدواوير المحاطة بمدينة خنشلة، لأن موقع المنطقة أهّلها أن تكون منطقة محاصرة، فكانت المتابعات والمضايقات تلاحق سكان الأرياف كونهم يشكلون قاعدة خلفية لدعم ومساندة المجاهدين الذي أطلق عليهم المستعمر بالخارجين عن القانون أو (الفلاقة)، مما دفعهم بالهجرة بنوعيها الداخلية والخارجية ،اما في بداية الستينات فقد عرفت استمرار الهجرة الداخلية للعديد من الأسر مشكلة بذلك أحياء هامشية غير مخططة خاصة في المنطقة الشمالية (كحي الحسناوي، حي الحدائق)، وغيرها من الأحياء التي صنفت بالأحياء غير الرسمية، تركيبتها الاثنية تعود الى المنطق القبلي والعروشي، فظهر نوع من العلاقات القائمة على نظام الانساب والانتماء العروشي كل عرش يمثله احد الأعيان المتعارف عليه وأصبحت التركيبة الاجتماعية تتصدرها فئة الأعيان التي تتألف من الشرفاء، استطاعوا ان يكون لهم دور في التراتب الاجتماعي وقد تمكن هؤلاء من خلق توازن في البناء الاجتماعي والتي لازالت قائمة الى الآن.

وفي توجيهنا للحوار حول تأثير القرابة (العروشية) على المشهد السياسي والتسيير المحلي أجاب المبحوث الثاني المدعو(م،ل) باللغة الامازيغية (الشاوية) (عقلية شك أوشيلان فوطة ميس عمي....) بمعنى ما هو انتماءك انت، انتخب على ابن عمي....، ليضيف الطرف الثالث الذي تدخل في الحوار ان المدينة تتصف ب (بالرزيزم والعروشية، (لموشي) و(عماري) يعسوا في بعضاهم وأن هذه التفرقة فرصة للبعض للثراء الفاحش،... عهدة قصعة بربوشة وبنعميس...) مشيرا الى الفساد الأخلاقي وان مناصب المنتخبين هي مطية للثراء الفاحش مستشهدا بمقولة أحد

المصابين عقليا في المدينة بقوله (رانا في وقت، الداب راكب مولاه....) خذوا الحكمة من افواه المجانين، ليضيف (المجتمع الذي يكثر فيه التناحر والتباغض والفرقة والكل في محيط واحد، ابشروا بزوال كل شيء وعدم تحقيق كل شيء) في اشارة لتأثير (العروشية) على التنمية المحلية.

وفي محاولة منا لتوجيه الحوار طرحنا سؤال حول علاقة القرابة في التشكيل المكاني لهوية المدينة، أجاب المبحوث الأول (عمي د، د) باللغة الفرنسية

(khenchela c'est fini, les douars sont devenus propriétaire illégitimes, le tribalisme est la cause de notre asphyxie, la lutte contre cette mentalité est perdue d'avance .....)

وهي إشارة الى الوافدين للمدينة من القرى والدواوير المجاورة، أصبحوا هم المالكين في الأحياء العشوائية، خلال وضع اليد المتمثل في البناء الفردي، الفوضوي والتقليدي، وقد ساهموا في التفرقة بين أبناء المدينة الواحدة جراء سلوكاتهم في تكريس الجهوية الضيقة وتطبيق المنطق العروشي وهي أحد الأسباب الرئيسية لعرقة التنمية المحلية، وان مكافحة هذه السلوكات ضرب من خيال لأنها متجذرة في المخيال الاجتماعي، مما أدى إلى اختلال توازن المدينة. والتأثير على وظائفها.

2-الملاحظة بالمشاركة:

تم اللجوء الى استخدام الملاحظة بالمشاركة من خلال الدراسة الحقلية وعملية الرصد والمعايشة الطويلة لميدان البحث، قصد الوصول الى تحليل عميق والحصول على معلومات وفيرة، وبحكم معايشة الباحث لمنطقة البحث لمدة تتجاوز 50 سنة، ومعايشته لمختلف تطور مراحل المدينة ونموها وملاحظة تفشي التقسيم المجالي والاجتماعي للسكان، من خلال الانتماء العاطفي القرابي والعروشي لمنطقة البحث وتأثيره على هوية المدينة، غير أن الملاحظة الدقيقة للظاهرة، بدأت منذ سنة 2013 الى غاية 2024. حيث تميزت هذه المرحلة بالنمو الحضري للمدينة، وارتفاع معدلات الهجرة والنزوح من القرى والمناطق شبه حضرية نحو مركز المدينة، فتشكلت أحياء حديثة بشقيها المخطط والعشوائي على أطراف المدينة، غلب عليها الانتماء القرابي على الانتماء الاجتماعي، اين تم تقسيم أحياء المدينة الى تقسيم اجتماعي مضمر على حساب التقسيم التقني والإداري لآليات التعمير، وفقا للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ما بين البلديات (خنشلة، انسيغة، الحامة) (PDAU) ومخططات شغل الأراضي (POS)

عند استخدام الملاحظة بالمشاركة التي أخذت حيزها التداولي متجاوزة بذلك الحيز الكمي والمؤسساتي للمجال، حيث سنحاول الفهم الدقيق للبناء الاجتماعي بكل انساقه ونظمه ولعلاقات شبكة القرابة وتأثيرها على التحضر وعلى تشكيل المجال وتنظيمه.

ومن خلال الدراسة الحقلية التي اخذت فترة زمنية طويلة، تم ملاحظة ان علاقة شبكة القرابة بالمجال لم تكن وليدة الساعة بل تعود الى زمن طويل، غير أن تفشيها في العقود الأخيرة بشكل لافت للانتباه، فأصبحت توجه السلوك العام وتؤثر على ظاهرة التحضر، مما يحيلنا ان نقر بصعوبة التكيف لمعظم السكان من أبناء الجيل الثاني والثالث لمنطقة البحث، حيث مس تقريبا جميع النظم. ففي المجال الاقتصادي والتجاري تمت ملاحظة أن هناك مهن وحرف خاصة تمتهنها عائلات من نفس اللقب او الانتماء للعرش، فأصبحت هذه المهن عبارة عن نسق مغلق، عرقل تطويرها وتم حرمانها من الخبرات اللازمة، وبالتالي أضفت على هذه المهن الطابع القرابي، أما على المستوى الإداري والمرفقي، فإن هناك تقسيم مضمر لمجموعات محلية من العمال، تحت اسم التعددية النقابية، لكن في الحقيقة هو تقسيم قرابي يتحكم فيه المنطق العروشي، هذا التقسم خلق نوع من الصراع بين الطبقات العمالية على حد تعبير (كارل ماركس)، غير ان التقسيم في هذه الحالة هو تقسيم فوقي تتحكم فيه النظم الثقافية والأعراف والعادات ... عكس التقسيم الطبقي عند (كارل ماركس) الذي يرجعه بين الطبقة الكادحة من العمال وبين مالكي وسائل الإنتاج.... هذا التقسيم أثر على النجاعة والفاعلية في التسيير والتنظيم الإداري وعلى المردود العام للمرفق، أما في المجال السياسي، فاختيار الحزب والانتماء له لا يتم عن طريق القناعة بإيديولوجية الحزب أو سياسته وبرنامجه، وانما الاختيار تتحكم فيه رابطة الدم والقرابة، لأن هناك أحزاب مجهرية على المستوى الوطني، لكن على المستوى المحلي، فقد تحصلت على الأغلبية، وهذا بحكم الوعاء الانتخابي الذي ينتمي الى نفس العرش، بل تجاوز هذا التقسيم ليصل الى المجالس المحلية المنتخبة، فأصبح هناك عرف يتحكم فيه نظام شبكة القرابة، وهو ما يترجم طريقة اختيار رئيس المجلس الشعبي البلدي ورئيس المجلس الشعبي الولائي، فالأول يتم اختياره من احد الأعراش (عرش لعمامرة)، أما الثاني فيتم اختياره من العرش المقابل (النمامشة)، ولا يجوز عرفيا خرق هذه القاعدة، فأصبح نوعا من العرف تجاوز التقسيم السياسي الحزبي الى النظام القرابي، ويمكن تفسير ذلك من وجهة نظر الأنثروبولوجيا السياسية الى تدرج دور القرابة لتصبح مصدر للسلطة السياسية ، وفي مثل هذه المجتمعات ذات النسق المغلق يتدحرج مفهوم، الدولة والديموقراطية

ويحل محله مفهوم النسب، ويصبح الفرد في هذه الحالة مدين للقبيلة وللعرش ومن ثمة ترتقي وتعلوا العلاقات القرابية فوق كل علاقة، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن للقرابة دور هام واحد العوامل البارزة والمؤثرة في بعض الأنظمة السياسية في المجتمع وعامل مناقض للتحضر، الشئ الذي يمكن ان يؤثر على دينامية الفعل السياسي وبالتالي يؤثر على التنمية المحلية جراء عدم التكيف والاندماج في عملية التحضر ويؤدي الى خلل في البناء الاجتماعي بكل انساقه، ويضع وظائف المدينة في المحك. (محمد ح.، 2002،ص 37)

وبالعودة الى اختيار السكن في الحي، فأغلبية الخيارات لا تخضع لمعيار التخطيط والتحضر ولا يكون بطريقة عشوائية بل يتم اختيار الحي والمنطقة السكنية بطريقة قصدية اقتداءا بأقاربهم وذويهم، فيستقر الساكن في نفس الحي لتلك الجماعات، مما يشجع رسوخ العلاقات الاجتماعية الأولية بين سكان الحي، وهذا مخالف لقاعدة ان المدينة مكان للإنسان المتحضر على حد تعبير (لويس وارث) في مقاله الشهير بعنوان (الحضرية كأسلوب للحياة) حيث يرى أن " نمو المدينة وتنوعها يؤديان الى إضعاف العلاقات الاجتماعية بين سكانها" وهذا يدل على ان العيش في المدينة يؤدي الى ضعف العلاقات القرابية والأسرية في الوسط الحضري، غير ان هناك دراسات أثبتت ان العلاقات الوثيقة بين افراد الجماعات القرابية بالمدينة لازالت قائمة ولا فرق بينها وبين طبيعة العلاقات القرابية الريفية، وهو ما أكده (وليام) (B.Willman) و(جود) (W.Goode) بقولهم أن رغم البدائل التي تحدها الأسرة في الوسط الحضري عن اقاربها، لكنهم غالبا ما يعودون الى جماعتهم القرابية عند الحاجة. وهو ما يفسر انتقال بعض السكان خاصة الوافدين الجدد الى الضواحي، او ما يطلق عليها بأحزمة الفقر، وبالرغم من ما تحمله من علاقات الجيرة من ثقل عاطفي من تضامن وتماسك بين السكان خاصة في المناسبات (تضامن آلي) الناجم عن الانتماء الاجتماعي والعقائدي وعن الثقافة الفرعية الموروثة لذوي الانتماء القرابي الواحد، الا أن مع مرور الوقت كان التباين واضحا، وهذا وفقا لدرجة التحضر، فحلت علاقات قرابية متوترة جراء الفجوة بين بعض الأقارب بسبب الفارق المادي من جهة والفساد الأخلاقي من جهة أخرى مثل تفشي الحسد والعداوة بين الأقارب وتفشي السحر والشعوذة، هذه المظاهر والسلوكات أدت الى قطع صلة الرحم بين القارب واضمحلت العلاقات ، وهو ما يمكن ان يفسر الجانب السلبي للتجاور القرابي في المدينة.

3-الصورة:

تم الاستعانة بالصور كأداة من أدوات البحث العلمي كونها تحمل مجموعة من الرمزيات نحاول تفكيكها وتحليلها سميائيا، وباعتبارها أيضا لغة وأداة توصيلية تستعمل للتأثير على الغير، وقد قمنا بالتقاط صورة لأحد الاحياء الهامشية لمدينة خنشلة وتتمثل في الصورة التالية: (تحمل علامة: **قف، حي عائلي، طريق ممنوع**....)

صورة رقم (01) تمثل دور القرابة في تشكيل المجال

المصدر: من اعداد الباحث

الصورة التي امامنا عبارة عن أداة توصيلية مقصدية للسكان أحد الاحياء الهامشية في المدينة وتندرج ضمن الصور الارشادية والأمرية كونها تعطي الأمر وتنهي وتنبه في نفس الوقت.

وعند القيام بوصف موضوعي للصورة ومضمونها نلاحظ أصحاب الصورة هم سكان الحي، أما موضوعها فهو ارشادي وامري في نفس الوقت، وهو منع ولوج الغرباء من غير ساكني الحي المنتمين الى عائلة واحدة (لقب واحد) والصورة لها وضيفة تعينينه تتمثل أساسا في (إشارة مرور، **قف** و**ممنوع** ...)، ومرجعية ادراكية تتمثل في نوع الحي. (**حي عائلي**..) وتنبيه بعبارة (**طريق مقطوع**).

أما السياق الذي وضعت فيه فيتمثل في إشارة واضحة الى منع الولوج الى الحي، عدا ساكنيه المنتمين الى عائلة واحدة، اما وظيفتها الرئيسية ودلالتها التعبيرية هي التنبيه والمنع، ومن خلال عناصر الوصف الظاهري للصورة، وسياق تمثيلها المرئي، يمكن القول إن أصحابها أرادوا أن يوجهوا رسالة الى بقية السكان، وأن الحي انجز على مساحة أرضية تعود ملكيتها الى عائلة واحدة، ولا يجوز للغرباء الولوج اليه، وبالتالي فالجمهور المستهدف هم بقية سكان الاحياء الأخرى

القصد منه التزام حدودهم وعدم الرواح والغدو على الحي.

وباستقراء وتحليل الصورة نستطيع القول بأن للصورة دلالات تعبيرية وهذا ما يحيلنا الى دور شبكة القرابة في تشكيل المجال المسكون، وان هناك علاقة بين واضعي الصورة وما يملكون من زاد ثقافي ورمزي وان هناك علاقة نفسية بين الصورة وموضوعها على حد تعبير العالم الفرنسي (جون بوديار) بقوله " ان هناك علاقة نفسية بين الصورة وموضوعها " هذا السلوك يفسر ان ساكني الحي، هم من العائلات الممتدة التي لا تزال قائمة تمارس وظائفها التقليدية في الوسط الحضري، لدرجة ان تأثير الروابط القرابية أدى بهم الى الإقامة بجوار بعضهم البعض من اجل توجيه وتنظيم حياة أعضائها من خلال القرب المكاني .(السيد، 1997،ص316)، هذا القرب يحيلنا الى خصوصية المنطقة وموروثها الثقافي والاجتماعي، وهي عدم قبول الغرباء في الحي القصد من ذلك تأمين الحي من السلوكات المنحرفة والمتفشية في باقي الأحياء، كما انها توحي الى السلوك التضامني بين العلاقات القرابية، هذه العلاقة تفسر المرجعية الثقافية والحضارية للفرد، فهي توجه لنا رسالة معينة ولها رموزها الخاصة ولها وضيفة رئيسية وأخرى ثانوية (دليو، 2019).مما يفسر ان المجتمع المحلي هو مجتمع مهيكل على أساس علاقات اجتماعية تضامنية مبنية خاصة على الأسبقية في السيطرة على المجال المسكون، وعلى مسار كسب الشرعية في الأرض.

وبالرغم من تدخل السلطات العمومية لتسيير وضعية فرضت نفسها على المجال الحضري، وإضفاء الشرعية على الحي، وادراجه ضمن المخطط التوجيهي لتهيئة والتعمير، وذلك من خلال تهيئته من جميع متطلبات التهيئة وإنجاز الأرصفة وتعبيد الطرقات، الا ان تدخل السكان فرض منطق الانتماء القرابي والعشائري والضبط غير الرسمي على حساب الضبط الرسمي، فأصبح النظر الى الأقارب على أساس انها ثروة تعلو على باقي الثروات، فتحول الالتزام تجاه الأقارب أكثر من الالتزام نحو الواجب و القانون، فتصبح السلوكات المنبثقة عن العادات والتقاليد ما هي الا تفسير للنظم والقيم الاجتماعية في المجتمع الواحد وبالتالي تؤثر على عملية التحضر وتضفي ضبابية على هوية المدينة.

غير ان المتصفح لخصائص المتصل الريفي الحضري، يمكن ان يستشف أن سكان المدينة، ليسوا جميعا حضريون بالضرورة، لأن جزءا منهم صغير أم كبير، قد يكون مهاجرا إليها، وأن المدينة مقسمة الى مناطق متمايزة الانتماء فكان التوزيع الاقليمي ملازما للتوزيع القرابي القادم من الارياف والمناطق شبه حضرية، فكان لنظام القرابة دور في ذلك، فتحول المكان الى وعاء يترجم انتماءات الافراد وأصولهم وتوجهاتهم، هذا التحول أثر في التركيبة البشرية لساكنيها ومستوى تحضرهم وتمثلاتهم الاجتماعية وانتماءاتهم العشارية وكان التاثير واضح على هوية المدينة فلا نستطيع ان نفرق هل نحن في مجتمع محلي حضري؟ ام نحن في مجتمع محلي ريفي؟ ... وعلى هذا الأساس، يمكن القول ان المدينة تنقسم الى فئات وطبقات متمايزة ثقافيا واجتماعيا ومزيج من السلوكات الريفية والحضرية فأصبحت المدينة تنتمي الى نمط جديد هو: النمط الريفي الحضري.

VI الخاتمة:

على ضوء ما طرحناه في بحثنا الميداني حول علاقة نظام القرابة بالمجال الحضري نستطيع القول إن الظاهرة لم تعد حكرا على اختصاص معين (كالأنثروبولوجيا....) بل تتقاطع مع التخصصات الإنسانية والاجتماعية بشكل عام، ولم تعد ظاهرة خاصة بمجتمع معين بذاته أو حيز جغرافي معين، بل هي ظاهرة تتفاوت من مجتمع لآخر وفقا لخصوصية كل مجتمع لاسيما في البلدان العربية ، حيث اخترقت العلوم الانسانية والاجتماعية بفضل مشكلاتها ذات البعد الانساني وأعتبرها المختصون بمثابة سلاح ذو حدين، فمن جهة تساهم في عملية التضامن والتماسك بين الطبقات الاجتماعية وتقوية اللحمة في المجتمع الواحد ومن خلاله المحافظة على الاستقرار والأمن، ومن جهة اخرى فإن تفشي هذا السلوك في المدينة التي يفترض انها "مكان للإنسان المتحضر" على حد تعبير (لويس ويرث) يؤثر على وضائف المدينة والحياة الحضرية و يصبح عائق لتنمية المجتمع، وهو ما ينطبق على مجتمع البحث لأن المشكلة في الأساس مرتبطة بالمكون الثقافي والرمزي الذي يمتلكه الفرد ومتصلة بالعلاقات الانسانية والسلوكية بوجه عام.

وفي ضل الإجابة عن تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه أسفر البحث عن مجموعة من النتائج أهمها:

- أن المدينة عرفت تزايد سكاني حضري في العقود الاخيرة ناتج عن اسباب طبيعية وأخرى غير طبيعية كالهجرة الداخلية متمثلة في النزوح الريفي عبر أطراف المدينة وضواحيها، الذي أدى الى ازدياد البناءات العشوائية التي زادت بدورها بتشوه النسيج العمراني واختلالات عمرانية وبيئية، بالإضافة إلى مشكلات وأزمات عدة شأنها شأن باقي المدن الداخلية الجزائرية التي عرفت تزايد في معدلات الهجرة الداخلية التي تسببت فيها الازمة السياسية التي عرفتها البلاد في التسعينيات، دفعت بالسلطات العمومية الى محاولة ايجاد حلول جذرية من خلال تبني سياسة القضاء على السكن الهش وإيجاد حلول بديلة تراعي نمو المدينة وتطورها ، وقد توصل البحث الى نتائج عدة أهمها:

-أن المدينة الأولي أخذ الشكل الدائري (الحلقي)، وان الحلقة الأولى تمثل الأعمال المركزية، وأن التركيبة الاجتماعية والعرقية لسكان الحلقة الأولى والتي تمثل وسط المدينة او ما يطلق عليها (بالنواة الكولونيالية)، هم عبارة عن مزيج متعدد الأعراق يتكون من (شاوية، بني ميزاب، قبائل، والمنحدرين من الجنوب، الجلفة، مسيلة...

- أن تجليات القرابة او الانتماء العشائري يظهر جليا في نمو المدينة لا سيما في القطاع المعمر رقم03 والقطاع المعمر رقم 06 لمنطقة البحث، حيث ظهر تقسيم اجتماعي عرقي للسكان يتمثل في عرشين كبيرين هما(عرش النمامشة)و(عرش العمامرة) وحتى داخل هذا العرشين هناك تقسيمات ثانوية، هذا التقسيم فرض نفسه على التقسيم التقني والإداري (PDAU وPOS)، بل تجاوز ذلك ، الى الاحياء المخططة، فظهرت أحياء هامشية انشات على أطراف المدينة جراء النزوح والهجرة نحو المدينة، فأصبح التجاور القرابي العشائري هو النمط السائد في هذه الأحياء

- أن الشبكة القرابية وتفشي النظام العشائري في المدينة حول الالتزام تجاه الأقارب أكثر من الالتزام تجاه القانون والواجب.

-أن المتصل الريفي الحضري كان حاضرا في المجال الحضري، لأن موقع المدينة محاط بالعديد من المشاتي والأرياف، أين تم المزج والجمع في الأحياء الهامشية بين الخصائص الريفية والخصائص الحضرية، أفقدت المدينة هويتها الحقيقية وأضفى على المدينة نمط جديد هو النمط الريفي الحضري.

- تحولت شبكة القرابة والانتماء العشائري في بعض الأحياء الى نقمة، بعدما كانت مصدرا للتضامن والتماسك الاجتماعي، فظهرت مشكلات اجتماعية واخلاقية عديدة اثرت في العلاقات الاجتماعية فأصبحت جل العلاقات بين العائلات متوترة بسبب تقسيم الإرث أين وصلت بعض القضايا الى أروقة المحاكم، وتفشي الحسد والعداوة الناجمة عن التفاوت المادي، بالإضافة الى تفشي السحر والشعوذة، وصل في بعض الأحيان الى قطع صلة الرحم بين العائلات.

-ان تفشي نظام القرابة والانتماء العشائري في اختيار الممثلين المحليين خلال مختلف الاستحقاقات أثر على تنمية المدينة وعلى وظائفها الحيوية.

بالرغم من ذلك يمكن ان يتحول نظام شبكة القرابة الى نقطة قوة في المجتمع المحلي وذلك من خلال توحيد الرؤى لتحقيق اهداف مشتركة تصب في المكون الكلي للإنسان والمجال وتصب في الصالح العام (اقتصاديا، اجتماعيا وسياسيا) وأن تخرج المدينة من التفكير الجهوي الضيق الى التفكير نحو مستقبل أفضل وتنميتها تنمية مستدامة تعود بالنفع على البلاد والعباد. كما ان الاستثمار في المورد البشري أصبح من أولويات المجتمعات المتحضرة، باعتباره الثروة الدائمة والحقيقية التي بإمكانها ان تحول نظام القرابة والانتماء العشائري الى قوة فاعلة، تفعل دور المجتمع المدني، ليكون قوة اقتراح في الوسط الحضري للنهوض بالتنمية الحضرية.

المراجـع

1. ابراهيم بيومي مذكور. (1975). *معجم العلوم الاجتماعية*. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
2. أحمد الخشاب. (1981). *التفكير الاجتماعي،دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية* . لبنان، بيروت: دارالنهضة العربية للنشر.
3. احمد جاب الله. (31 ماي, 2014). الصورة في سوسيولوجيا التواصل. *الملتقى الوطني الرابع: السيماء والنص الأدبي*. بسكرة: جامعة محمد خبضر بسكرة.
4. الأنصاري ابن منضور. (بلا تاريخ). *،لسان العرب*. بيروت: دارصادر.
5. التنفيذي المرسوم . (21 04, 1990). *المرسوم التنفيذي رقم 90/405 المتضمن انشاء وكالات ولائية للتسيير والتنظيم العقاري* . مديرية الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.
6. السيد الحسيني. (1983). *المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري* . القاهرة: دار المعارف،.
7. السيد ,ع .(1997) .*علم الاجتماع الحضري* .الاسكندرية :دار المعارف الجامعية.
8. السيد ,ع) .الاسكندرية .(*علم الاجتماع الحضري* ,1997 .مصر :دار المعارف الجامعية.
9. المطور ,ع .أ .(2007) .*الفلكلور، الموضوعات، الأساليب، المناهج* .(Vol. 01)الأردن :دار أسامة للنشر والتوزيع.
10. النوي قيس. (2020). *المدخل الى علم الانسان*. دمشق، سوريا: رؤية للنشر والتوزيع.
11. بومخلوف محمد. (مارس, 2005). المشكلات الحضرية الراهنة والتحريات المستقبلية للمدن الجزائرية،،ة، الجزائر. *مجلة الباحث الاجتماعي*(العدد 07).
12. حمداوي محمد. (2002). مستقبل الأنثربولوجيا في الجزائر. *القرابة والسلطة عند ابن خلدون، البذور الجينية للأنثربولوجيا السياسية* (الصفحات 36-37). وهران: مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية crasc.
13. خليل العمر ,م .(2000) .*علم الاجتماع الاسرة* .عمان ,الأردن :دار الشروق للنشر والتوزيع.
14. رحاب ,م.(s.d.) .
15. رحاب ,م ,2014) .ديسمبر .(19مناهج تقنيات البحث الانثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام .*مجلة العلوم الاجتماعية*.10 .p ,(101)

16. رشوان ,ح .ع .(1998) .*المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري الأزاريطة* .الإسكندرية ,مصر :المكتب الجامعي الحديث.
17. زرواطي ,ر .(2008) .*تدريبات منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية* .الجزائر ,الجزائر :دار هومة للطبع والنشر.
18. عباس ,ا .م .(2001) .*التصنيع والتحضر دراسة أنثروبولوجية لمدينة كيما بأسوان* .الاسكندرية ,مصر :دار المعرفة الجامعية.
19. عبد الرحمان ابن خلدون. (2002). *مقدمة ابن خلدون*. صيدا ،بيروت، لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
20. عبد الرحمن ابن خلدون. (بلا تاريخ). *المقدمة ،دراسة واعتناء محمد الزعبي*. بيروت، لبنان: دار الأرقم لأبن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.
21. عبد السلام يسرى عبد الرزاق الجوهري غلاب. (1972). *جغرافية الحضر، دراسة في تطور الحضر ومناهج البحث فيها*. القاهرة، مصر: دار الكتب الجامعية.
22. عبد المنعم شوقي. (1981). *مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
23. عبدالرحمن ابن خلدون. (2002). *المقدمة*. بيروت: المكتبة العصرية.
24. علي علي عبد الرؤف. (2014). *الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة تحديات وتحولات عمران المدنية الخليجية المعاصرة، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة في الوطن العربي*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
25. عوض ,ا .ح .(2010) .*علم الانسان،دراسات و بحوث في ثقافة الشعوب والمجتمعات* .الاسكندرية ,مصر.
26. غيث ,م .ع .(2012) .*قاموس علم الاجتماع،تر :ابراهيم جابر* .القاهرة ,مصر :دار المعرفة الجماعية، الاسكندرية.
27. فضيل دليو. (2019). شبكة تحليل الصورة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية. *مجلة الأداب والعلوم الاجتماعية*، 21 -33.
28. قيرة ,ا .(2004) .*علم الإجتماع الحضري ونظرياته* .قسنطينة ,الجزائر :منشورات جامعة منتوري.
29. محمد الجوهري. (بلا تاريخ). *علم الاجتماع الريفي الحضري* . الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية.
30. محمد حسن غامري. (بلا تاريخ). *مقدمة في الانثروبولوجيا العامة*. الجزائر، بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية.
31. محمد عاطف غيث. (1989). *علم الاجتماع الحضري*. لقاهرة، مصر: دار المعرفة الجامعية.
32. محمد عرب الموسوي . (01 01, 2023). *جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق*. تم الاسترداد من المرجع الالكتروني للمعلومات: https://mail.almerja.net/more.php?idm=191873
33. محمد ياسر الخواجة. (2008). *علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي* . القاهرة، مصر: دار و مكتبة الاسراء للطبع والنشر والتوزيع.
34. منصور ,ه .(s.d.) .*محاضرات في موضوعات علم الاجتماع الحضري* .الأزاريطة ,مصر :المكتبة الجامعية.
35. والتعمير ,ا .(2007) .*المخطط المسير للتهيئة والتعمير المنقح ما بين البلديات، خنشلة، الحامة، أنسيغة*، .خنشلة :مديرية التهيئة و التعمير لولاية خنشلة.
36. annuaire statistique, a. s. (2021). *annuaire statistique de la wilya de Khenchela.* Khenchela: DPSB KHENCHELA.
37. Boutefnouchet, M. (1986). *System Social Et Changement Social En Algerie* . Alger: OPU.Alger.
38. C.Levi, S. (1949). *Structure élémentaires de la parenté* . Paris: PUF .
39. Francois, D. S. (2012). *L'enquête et ses méthodes.* Paris: Armand Colin, coll.
40. Rémy, J. (1974). *La ville et l'urbanisation Geamilaux.* édition Du Clot.
41. السعيد حسين. (2023). *الهوية العمرانية:أهميتها وأسس تطورها*. تم الاسترداد من https://kitabat.com/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8% %A9
42. ثناء عطوي. (13 09, 2013). *المدن وسيكولوجية الأمكنة*. تم الاسترداد من صحيفة الوحدوي الإلكترونية : alwahdawi.info/index.php?option.com